

للإحصاء

من أخبار فاطمة بنت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف

إبراهيم بن عبد الله المكي

دار الأوصاف الوقفية





فهرسة مكتبة الملك فهد أثناء النشر

المديهش، إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن

المختصر من اخبار فاطمة بنت سيد البشر ﷺ

/ إبراهيم بن عبدالله بن عبدالرحمن المديهش

الرياض، ط. الأولى ١٤٤١هـ

١٩٢ ص: ٢٤ / ١٧ سم

ردمك: ٦ - ١ - ٩١٤٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- فاطمة الزهراء، فاطمة بنت محمد ﷺ، ت ١١هـ

٢- آل البيت . ١- العنوان

١٤٤١ / ١٠٣٨٧

ديوى ٨، ٢٣٩

رقم الإيداع: ١٤٤١ / ١٠٣٨٧

ردمك: ٦ - ١ - ٩١٤٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ

دار الآل والصحب الوقفية

في: الرياض / المدينة / الأحساء

المركز الرئيسي: الرياض : هاتف ٨٦٣٧-٩٢٠٠٠

الموقع الشبكي: www.alaalwalsahb.com

جوال ٥٤٦٣٧١١-٠٤٦٦٥

للخصم

من خبط فاطمة بنت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف

إبراهيم عبد الله المشرف

دار الأوقاف الوقفية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ

### أما بعد

فإنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ عَلَيَّ بِتَأْلِيفِ مَعْلَمَةٍ = مَوْسُوعَةٍ شَامِلَةٍ عَنْ فَاطِمَةَ  
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَسْمَيْتُهَا: « فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »، سِيرَتَهَا، فَضَائِلُهَا،  
مُسْنَدُهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - دراسةٌ حديثةٌ تاريخيةٌ موضوعيةٌ - <sup>(١)</sup> - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ  
وَالْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ - ، حاولتُ الإحاطة بكل ما يتعلق بها : حديثاً، وعقدياً،  
ونسبياً، وتاريخياً، وجغرافياً، وأدبياً، ومعارف أخرى، قصدتُ أن تكون  
مرجعاً مُغنياً للباحثين، وليست للقراءة التامة من أولها إلى آخرها .  
الموسوعة في سبعة مجلدات، تَضَمَّنَتْ ( ٧٥٥ ) حديثاً بدراسةٍ علميةٍ  
مفصلة .

جاءت في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وملحق، وخاتمة، وفهارس .  
استغرق المجلد الأول كاملاً المقدمة والتمهيد .

بيَّنتُ في التمهيد ما يتعلق بآل البيت، والكتبِ المؤلفة فيهم، وفي  
فاطمة، مع ترجمتها، وموقف بعض الفرق منها، وبعض المسائل المنهجية

(١) صدرت عن « دار الآل والصحب الوقفية » في الرياض، في شهر ذي الحجة ( ١٤٤٠ هـ ) .

في تناول أسانيد التاريخ.

تضمّن **الباب الأول**: الأحاديث المروية في سيرة فاطمة رضي الله عنها، في خمسة فصول، تحت كل فصل عدة مباحث في حالها مع والدها **صلى الله عليه وسلم**، ومع زوجها، وابنيها الحسن والحسين رضي الله عنهما، وما يتعلق بوفاتها رضي الله عنها.

وتضمّن **الباب الثاني**: الأحاديث المروية في فضائلها، في خمسة فصول، تحت كل فصل عدة مباحث، في منزلتها عند أبيها **صلى الله عليه وسلم**، ومنزلة أبيها عندها رضي الله عنها، ومنزلتها عند الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ومنزلتها في العلم والعبادة وما فضّلت به رضي الله عنها.

وتضمّن **الباب الثالث**: مسندها، أي الأحاديث التي روتها عن أبيها **صلى الله عليه وسلم**، مع دراستها وتخريجها بتوسّع.

**وفي الخاتمة**: أهم نتائج الموسوعة، ثم أوردت فهارس متنوعة تفصيلية.

أعتبر هذه الموسوعة = المعلّمة أوسع كتاب ألف عن امرأة، فإني لا أعلم قبله كتاباً كبيراً في سيرة امرأة أكبر من مجلدين حقيقيين - ولله الحمد والفضل والمِنَّة -.

وقد أعلنت في خاتمة الموسوعة عن هذا المختصر، الذي أقتصرت فيه على المقبول، دون الإحالات والنقول، وربما أذكر يسيراً من المردود مع

بيانه، فهو مُختصرٌ لا يُغني طلبة العلم والباحثين عن الموسوعة، وفيه زياداتٌ عليها يسيرة، وتصحيحات.

### هذا وقد انتظم المختصر في المعالم التالية :

١. عقيدة أهل السنة والجماعة بآل البيت، والعناية بهم **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** و **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.
٢. عناية أهل السنة والجماعة بفاطمة **عَلَيْهَا السَّلَامُ**، ومحبة المسلمين لها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، ولطائف في موضع ترجمتها وأبواب مناقبها ومسندها.
٣. اسمها **عَلَيْهَا السَّلَامُ** وسبب التسمية .
٤. نَسَبُهَا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
٥. كُنْيَتُهَا **عَلَيْهَا السَّلَامُ** .
٦. لِقَبُهَا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
٧. العائلة : شيءٌ من فضائلهم، وترتيبُ فاطمةَ بين إخوانها وأخواتها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** .
٨. مَوْلِدُهَا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
٩. نَشَأَتُهَا **عَلَيْهَا السَّلَامُ** .
١٠. هِجْرَتُهَا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
١١. زَوَاجُهَا، وحالها مع زوجها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .



١٢. أولادها **عَلَيْهَا السَّلَامُ** .
١٣. عقبها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
١٤. بيتها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
١٥. صفتها وشمائلها **عَلَيْهَا السَّلَامُ** .
١٦. حالها مع والدها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : برُّها به، برُّها بوالدتها، نفقة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عليها، وقيامه عليها بالعدل، ومحبتة لها واحترافاؤها، الزيارة بينهما، وغيرته عليها، وحفظها لسره، وتعليمه إياها .
١٧. من مناقبها وخصائصها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
١٨. علمها، ومُسندُها **عَلَيْهَا السَّلَامُ** .
١٩. علاقتها بأزواج النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وحث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إياها على حبِّ عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
٢٠. موقفها من طلبِ أبي سفيان الشفاعة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .
٢١. موقفها مع أبي لبابة، وهل حلَّت عقاله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ؟
٢٢. طلبها الميراث من أبي بكر، وعلاقتها بالشيخين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** .
٢٣. هل لها موقفٌ من بيعَةِ أبي بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** ؟
٢٤. حُزنها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** على وفاة أبيها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .
٢٥. وصيتها **عَلَيْهَا السَّلَامُ** .

٢٦. وفاتها: متى توفيت؟ ومن غسلها وصلّى عليها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؟

٢٧. قبرها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

٢٨. منظومتان لترجمة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ .

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ بِالْمَوْسُوعَةِ الْأَصْلِ وَهَذَا الْمَخْتَصِرُ،  
 وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِمَا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ .

**كتبه :**

إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ الْمَدِينِيِّ

**مدينة الرياض**

( ٣ / رمضان ١٤٤١ هـ )

للتواصل: [ibrahim.almdehesh@gmail.com](mailto:ibrahim.almdehesh@gmail.com)



## [ ١ ] عقيدة أهل السنة و الجماعة بآل البيت، و العناية

بهم .

أَلِ يَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هُمْ: مَنْ تَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ عَلَى الصَّحِيحِ: أَزْوَاجُهُ، وَذُرِّيَّتُهُ، وَأَقَارِبُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ. وَقِيلَ: وَبَنِي الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ أَيْضًا.

وقد دلَّ على فضلهم: الكتاب، والسُّنَّةُ، وإجماعُ سلفِ الأُمَّةِ.

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ:

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ خَيْرًا يَفْعَلْ اللَّهُ بِهِ عَمَلًا مُبَارَكًا وَجَدِيدًا ﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ خَيْرًا يَفْعَلْ اللَّهُ بِهِ عَمَلًا مُبَارَكًا وَجَدِيدًا ﴿٣١﴾ يَنْسَأُ النَّبِيُّ لَسَنَهُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْتُ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (سورة الأحزاب، آية ٣١، ٣٤).

فالآية في أمهات المؤمنين، ويدخل ضمن آية التطهير أيضاً ذرية النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنه تلاها في حديث الكساء الآتي.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غداً، وعليه مِرْطٌ

مُرْحَلٌ، من شَعْرِ أَسْوَدٍ، فجاء الحسنُ بنُ عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين

فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليُّ فأدخله، ثم قال:  
 ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .  
 أخرجه: مسلم.

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً  
 فينا خطيباً، بماء يُدعى « خُمًّا » بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه،  
 ووعظ وذكر، ثم قال: « أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشرٌ يوشكُ أن يأتي  
 رسولُ ربي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتابُ الله فيه الهدى  
 والنور، فخذوا بكتابِ الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتابِ الله ورغَّبَ  
 فيه، ثم قال: « وأهلُ بيتي أذكركمُ الله في أهلِ بيتي، أذكركمُ الله في أهلِ  
 بيتي، أذكركمُ الله في أهلِ بيتي » .... الحديث.  
 أخرجه: مسلم.

قوله: « أذكركمُ الله في أهلِ بيتي » أي: ( اذكروا الله، اذكروا خوفه  
 وانتقامه إن أضعتمُ حقَّ آل البيت، واذكروا رحمته وثوابه إن قُمتُم في  
 حقِّهم). قاله ابن عثيمين، وقال أيضاً: ( اعرفوا لهم حقَّهم، ولا تظلموهم،  
 ولا تعتدوا عليهم، هذا من باب التوكيد، وإلا فكلُّ إنسانٍ مؤمنٍ له حقٌّ على  
 أخيه، لا يحقُّ له أن يعتدي عليه، ولا أن يظلمه؛ لكن لآلِ النبيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقٌّ زائدٌ على حقوقِ غيرهم من المسلمين ).

**قال صديق خان :** ( فالمراد بالتذكير فيهم: حِفْظُ رُبَّتِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ، وتعظيمهم، وحبهم في الدين، وِصُونُ عَظِيمٍ عَزَّهِمْ فِي الْأُمَّةِ، وتقديمتهم على غيرهم في: المجلس، والكلام، والخطاب، والمشى، والقعود، والقيام؛ وبذل الأموال لهم، ونصرتهم في مقابل أعدائهم، والتمسك بهم إن كانوا أهل العلم والتقوى ).

**فالحديث بمجموع رواياته** ( تضمّن الحثّ على المودة لهم، والإحسان إليهم، والمحافظة بهم، واحترامهم، وإكرامهم، وتأديّة حُقُوقِهِمِ الواجبة والمستحبة، فإنهم من ذرّيّة طاهرة، من أشرف من وجد على وجه الأرض، فخرّاً وحسباً ونسباً، ولا سيّما إذا كانوا متبعين للسنة النبويّة الصّحيحة الواضحة الجليّة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه، وعليّ وآل بيته وذويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ذكره السخاوي وبنحوه عند ابن كثير، زاد السخاوي: وكذا يتضمّن تقديم المتأهل منهم للولايات على غيره....).

هذا، وقد أتبع سلف الأمة بدءاً من أبي بكر وعمر وعثمان وبقية الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعتاية والرعاية لآل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

فهذا خليفة رسول الله، الصّدّيقُ أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « ازُقُّوا محمّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل بيته ».

أي: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم، ولا تُسيؤوا إليهم.



ويقول أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي... ».

ثم خليفة خليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الفاروق عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعتنى بآل البيت عنايةً فائقة، من ذلك: أنه بدأ بهم لَمَّا وَضَعَ الديوانَ للعطاء؛ مَحَبَّةً لَهُمْ، واحتراماً وتقديراً ومعرفةً بمكانتهم، وامثالاً لأمرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برعايتهم.

وهكذا السلفُ الصالحُ جيلاً بعد جيل، إلى زماننا هذا - ولله الحمدُ والمِنَّةُ على الهدايةِ والسُّنَّةِ - .

قال الشيخ: ابن سَعدِي: ( فَمَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ مِنْ وُجُوهِ، مِنْهَا:

أولاً: لإسلامهم، وفضلهم وسوابقهم.

ومنها: لما تميَّزوا به من قُرْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتصالهم بنسبه.

ومنها: لما حثَّ عليه ورَغَّبَ فيه.

ولما في ذلك من علامة محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...).

قال محمد الحضرمي « بَحْرَقُ »: ( وَإِذَا كَانَتْ أَبْنَاءُ الرَّجُلِ الرَّئِيسِ،

بَلْ وَعَشِيرَتُهُ، بَلْ وَغِلْمَانُهُ وَأَتْبَاعُهُ، بَلْ وَقَبِيلَتُهُ، بَلْ وَأَهْلُ بَلَدِهِ، بَلْ وَأَهْلُ

قُطْرِهِ، بَلْ وَأَهْلُ عَصْرِهِ، قَدْ يَسُوذُونَ بِسَيَادَتِهِ، وَيَشْرَفُونَ بِشَرَفِ رِئَاسَتِهِ،

وَيَفْتَخِرُونَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ بِفَضْلِهِ، وَيَعْلُونَ بِعُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَثُبْلِهِ، فَهَلْ أَحَدٌ

أَجَلُّ قَدْرًا، وَأَعْظَمُ مَرْتَبَةً وَفَخْرًا مِمَّنْ يَنْتَسِبُ أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَيْهِ !؟

**إلى أن قال:** وقد كانت قلوبُ السلفِ الأخيارِ، والعلماءِ الأبحارِ، مجبولةً على حُبِّهم واحترامِهِم، ومعرفةٍ ما يجبُ لهم طبعاً، فمصدّقُ ذلك تعظيمُ وحُبُّ كلِّ مَنْ يُنسَبُ إليه بقربةٍ أو قرابةٍ أو صحبةٍ، أو اتباعِ سُنَّةٍ؛ إذ كُُلُّ ما يُنسَبُ إلى المحبوبِ محبوبٌ).

إنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ لَيروْنَ الحقَّ لآلِ البيتِ: حقَّ الإيمانِ، والصُّحبةِ، وحقَّ القرابةِ والسَّبقِ للخيرِ، ويُنزِلونَهُم منزلتَهُم الحقيقيةَ الشرعيَّةَ .

يُحِبُّونَهُم جميعاً، ويوقِّرونَهُم كلَّهُم دونَ إفراطٍ ولا تفریطٍ، فهُم في هذا البابِ: « آل البيت » وَسَطٌ بينَ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، بينَ طرفينِ ضالِّينَ : غالينَ وجافينَ، بينَ مُفَرِّطينَ ومُفَرِّطينَ :

١. الخوارج، والنواصب الذين كفروا أو فسقوا آل البيت عليهم السلام ورضوا لله عنهم، وناصروهم العداء.

٢. الإمامية الذين غلوا في محبتهم لآل البيت، حتى اعتقدوا فيهم علمهم الغيب! وعصمتهم من الخطأ! وسؤالهم من دون الله سبحانه وتعالى، وغير ذلك كثير.



## من عناية أهل السنة والجماعة بآل البيت:

تنوّعت عناية المحدثين بمرويات وفضائل آل البيت، فمنهم من:

١. أفردَ فيهم كتاباً مستقلاً، في آل البيت عامة، أو في أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو في ذريته، أو في بني هاشم.
٢. ومنهم من ضمّن كتابه أبواباً خاصة فيهم، أورد فيها مروياتهم - مسندهم - أو المرويات فيهم .

## فإلخلاة في هذا الموضوع :

١. آل البيت هم: أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأولاده، وبنو هاشم.
٢. الصحابة منهم، له ثلاثة حقوق: حق الإسلام، والصحبة، وآل البيت.
٣. أهل السنة والجماعة يُوجِبون محبة آل البيت، ويرون أنها من محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويتولّونهم جميعاً، بخلاف الإمامية الذين يتولّون بعض آل البيت، ويكفّرون ويُفسّتون آخرين، وكذا النواصب.
٤. يرون موالاتهم ونصرتهم، ونشر فضائلهم، والدفاع عنهم، والذبّ عن أعراضهم.
٥. يتبرأ أهل السنة والجماعة من الجافين عن آل البيت، وهم: النواصب، والغالين وهم: الإمامية .

٦. يعتقد أهل السنة والجماعة أن لآل البيت فضائل وخصائص وكرامة وشرفاً وسيادة، وليسوا بمعصومين كما تدعيه الإمامية .
٧. يعرفون لهم الفضائل والحقوق الواجبة من خُمس الخُمس من الفيء والغنيمة، والصلاة عليهم تبعاً للصلاة على النبي **صلى الله عليه وسلم**.
٨. يتولون أزواج النبي **صلى الله عليه وسلم** ويترضون عنهن جميعاً، فهن أزواجه في الدنيا والآخرة، ومن آل بيت النبي **صلى الله عليه وسلم** على الصحيح .
٩. لا يُغالون في آل البيت ، فلا يرفعونهم فوق قدرهم المشروع، ولا يدعون لهم العصمة، فهم بشرٌ يُصيبون ويُخطئون، وفيهم البرُّ والفاجر، ويتولون كلاً منهم بحسب إيمانه وصلاحه وأتباعه لسنة النبي **صلى الله عليه وسلم**، ولا يبخسونهم ما آتاهم الله من فضله .
١٠. تفضيل آل البيت تفضيلٌ جملة، لا يعني فضلهم في جميع الأحوال، وعلى كُُلِّ الأشخاص، فقد يُوجد من غيرهم من هو أفضل منهم لاعتباراتٍ أخرى من الصلاح والتقوى والنفعة للأمة .

### • العناية بآل البيت :

**يسرني ما يسرها:** أورد أبو الفرج الأصبهاني في «مقاتل الطالبين» قصة، ونقلها عنه: السخاوي في «استجلاب ارتقاء العرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف» أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز **رحمه الله** دخل عليه

عبدُ اللَّهِ بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ، فَأَكْرَمَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، وَقَضَى حَوَائِجَهُ... فَلَامَهُ قَوْمُهُ؛ لِعِنَايَتِهِ بِحَدَثِهِ، فَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَسْرُنِي مَا يَسْرُهَا».

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَوْ كَانَتْ حَيَّةً، لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِابْنِهَا.



## [ ٢ ] عناية أهل السنة والجماعة بفاطمة، و محبة المسلمين لها، و لطائف في موضع ترجمتها وأبواب مناقبها ومسندها **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**.

زيادة على الأبواب المفردة في فاطمة التي أوردها أهل السنة والجماعة في مؤلفاتهم: العقدية، والحديثية، والتاريخية، وبعضها أبواب واسعة كما عند: ابن سعد، وابن ناصر الدين، والصالحى، فقد أفردها عدد من العلماء كتاباً مستقلاً، كابن شاهين، والحاكم، والسيوطي « الثغور الباسمة»، والأكواري « إتحاف السائل»، وعبدالستار الشيخ، وغيرهم، ثم كتابي الموسوعة عنها في (٧) مجلدات، ومختصرها الكتاب الذي بين يديك - متّعك الله به، وبهما - .

أهل السنّة والجماعة يُحِبُّونَ فاطمةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** وبناتِ النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وآله، ولمْ أجدْ أحداً طَعَنَ أو تكَلَّمَ أو أعرَضَ عن فاطمة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** من أهل السنة والجماعة خاصة، ومن جميع الطوائف المنتسبة إلى الإسلام عامة... كل ما وجدته: طعن بعض اليهود والنصارى من المستشرقين في فاطمة، وذمهم لها، وقد قُوبِلُوا بالإنكار من بعض إخوانهم المستشرقين ...

كذلك ممن طعن فيها بطريق غير مباشر: من غلا فيها غلواً مفرطاً، كما فعلت الإسماعيلية، والإمامية، والنصيرية، والصوفية...

هذا ، وإن من عظيم محبة وإجلال أهل السنة والجماعة لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن بدأوا بِذِكْرِ أَحَادِيثِهَا - مسندها - أو أبواب فضائلها قبل غيرها من النساء عامة أو مشاركتها في الاسم، وبدأوا بترجمتها أيضاً قبل غيرها، خالفوا الترتيب الذي يسرون عليه؛ حُبًّا في فاطمة وبنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، كما في مسند الإمام أحمد، وفضائل الصحابة له، والبخاري، والترمذي، والطبراني، والآجري، وأبي نعيم، وغيرهم.

### [ ٣ ] اسمها و سبب التسمية .

اسمها فاطمة، مشتق من ( الفطم ) وهو: القطع، فطمت الصبي، وطمته أمه تطفمه: إذا فصلته عن رضاعها. وعلامة فطيم ومفطوم. وطمت فلاناً عن عاداته إذا قطعتها.

والاسم موجود قبلها، تسمى به عدد كثير، من ذلك جدّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبيه: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وقد ذكر العلماء الفواطم اللاتي ولدته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهنّ: قرشية، وقيسيان، ويمانيتان.

وأما ما روي أنها سُميت بذلك؛ لأن الله فطمها ومحبيها عن النار، فكذب لا يصح .

## [ ٤ ] نسبها .

**فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قُصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.**

إلى هنا متفق عليه عند العلماء، وما بعد عدنان إلى نبي الله وخليله: إبراهيم، ومنه إلى آدم - أيضاً - مختلف فيه كثيراً، وقد روي عن عدد من الصحابة والتابعين تخطئة من يرفع النسب بعد عدنان، أباً عن جدٍّ . مع الاتفاق على أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم **عليهما السلام** .

**قال الذهبي:** ( والذي عليه أئمة هذا الشأن أنه: عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ابن أزر - واسمه تارح - بن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح **عليه السلام** بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ، وهو إدريس **عليه السلام** ، بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم أبي البشر **عليه السلام** . قال ابن عبد البر: وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في « السيرة » ، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء ).



## [ ٥ ] كُنْيَتُهَا .

أُمُّ أَبِيهَا ، وَأُمُّ الْحَسَنِ ، وَأُمُّ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .  
والعجيب: أن ابنها الكبير: الحسن، ولم أجد من ذكر كُنْيَتَهَا:  
« أم الحسن»، إلا ابن حجر في « التقريب» .  
والأمر في باب الكنى عند العرب واسعٌ جداً .

## [ ٦ ] لِقَبْهَا .

ذُكِرَ لَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَرْبَعَةُ أَلْقَابٍ: السَّيِّدَةُ <sup>(١)</sup> ، وَالزَّهْرَاءُ ، وَالْبَتُولُ ،  
وَالصَّدِيقَةُ .

**الأول :** السَّيِّدَةُ ، وهذا أصح لقب لها، مأخوذ من حديث النبي  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنها سيدة نساء هذه الأمة، سيدة نساء أهل الجنة .

**الثاني :** الزهراء، الأزهر: الأبيض المستنير، والزهر والزهرة: البياض  
النَّيِّرُ، وهو أحسن الألوان، والزهراء: المرأة المشرقة الوجه، والبيضاء  
المستنيرة المُشْرِبة بحمرة، ويقال: الليالي الزهر: أي الليالي البيض .

وجاء في صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أزهر اللون، ليس بالأبيض  
الأمهق ولا بالأدم . وابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أقرب الناس شبيهاً به  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبناءً عليه فإن معنى الزهراء في لقب فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أي:  
المشرقة الوجه، البيضاء المستنيرة، المشربة بحمرة - والله أعلم - .

(١) فاتني ذكر هذا اللقب في الموسوعة - ط. الأولى - ، ضمن ألقابها .

وما قيل بأنها لُقِّبَتْ بالزهراء؛ لأنها لم ترَ دمًا في حيض ولا نفاس، فغير صحيح، ولا يثبت أنها لم ترَ ذلك.

وأول من وقفت عليه ذكر هذا اللقب: ابنُ حبان (ت ٣٥٤ هـ)، ثم بعده عددٌ غفيرٌ من العلماء، وفي هذا القرن الرابع ذُكر في كتب الإمامية، ولا يُعلم أيُّهم أول.

وما دام أن أختيها: رقية، وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ابنتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُصِفَتَا بالنورين، في تلقبِ الخليفة الراشد: عثمان بن عفان بـ «ذي النورين» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو وَصْفٌ قديمٌ مشهورٌ مجمع عليه؛ لأجلِ زواجه بابنتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحدةً بعد الأخرى؛ فإن وصف فاطمة بالزهراء مثلهما، فالنور والزهرة بمعنى واحد.

لذلك لا أرى بأسًا بتلقبها بالزهراء - واللَّهُ أعلم - .

وأحسنُ منه وأصحُّ وأفضلُ: اللقب الثابت «السيدة» سيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء أهل الجنة.

وأحسن من ذلك كله قول:

فاطمة بنتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لِنِسْبَتِهَا الشَّرِيفَةِ، وللصَّلَاةِ عَلَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله.



**الثالث : البتول؛** لانقطاعها عن نساء زمانها في الفضل والدين والنسب والحسب. وأول من وجدته وصفها بذلك: أبو نعيم (ت ٥٤٣٠ هـ)، وقد نص ابن العربي المالكي (ت ٥٤٣ هـ) على أنه من محدثات الشيعة. هذا، وقد كثر في كتابات المعاصرين وُصف فاطمة بـ: البتول، والتبتل، والانقطاع للعبادة، والعزلة عن الناس. أقول: لا شك في عبادتها وصلاتها، لكن لم أجد في الآثار شيئاً يدل على هذا الانقطاع والعزلة، وهي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** في غنى كبير عن الألقاب والأوصاف المحدثّة التي لا أصل لها، ولم أجد معنى صحيحاً يصدق عليه هذا اللقب؛ لذلك لا أرى صحته ولا استعماله، وإن ذكره عدد من العلماء - والله أعلم -.

**الرابع : الصديقة،** لا يثبت لقباً، وهو من محدثات الإمامية، ولا شك أنها صديقة سيدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

هذا، وتُوصف بالكبرى: **فاطمة الكبرى**؛ تمييزاً لها عن فاطمة الصغرى، والموصوفة بالصغرى ثنتان:

١- بنت زوجها: فاطمة بنت علي بن أبي طالب.

٢- حفيدة الكبرى: فاطمة بنت الحسين بن علي.

فبنت علي تُوصف بالصغرى في التراجم، وبنت الحسين يرد وصفها بالصغرى في الأسانيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

## [ ٧ ] العائلة (١) ، شيء من فضائلهم، وترتيب فاطمة

### بين إخوانها و أخواتها .

**والدُّها:** أفضلُ الخلق، سيدُ البشرِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

**والدَّتُها:** من سيِّداتِ نساءِ العالمين: أمُّ المؤمنين، أمُّ القاسم:

خديجةُ بنتُ خويلدِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العزى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤيِ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةِ بنِ خُزَيْمةِ بنِ مُدْرِكةِ بنِ إلياسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنان.

تلتقي بنسبها مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أبيه الخامس: قُصَيِّ. وهو

أبوها الرابع.

خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أمُّ أولادِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلُّهم إلا

إبراهيم.

**أولادُها منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** القاسمُ، ثم رقيةُ، ثم زينبُ، ثم

أمُّ كلثوم، ثم فاطمةُ، ثم عبدُ اللهِ - ويلقَّبُ بِ: الطيّبِ، والطاهرِ، على

(١) لم أقل « الأسرة »؛ لأنها رتبةٌ نسبيةٌ مع: « الفصيلة »، ولا تُطلق لغةً ولا نسباً ولا عرفاً

عند السابقين على البيت الواحد، وإنما جاء إطلاقها على بيت السُّكنى بعد فترة

الاستعمار الصليبي، بترجمة من جهلة المترجمين، وقد كتبتُ في ذلك بحثاً منشوراً

بعنوان: « ما معنى الأسرة؟ وهل تُطلق على الرجل مع زوجته وأولاده؟ » .

الصحيح - (١).

\* للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مارية القبطية: إبراهيم، مات صغيراً، وهو آخرُ أولاده رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

أمُّ المؤمنين خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَهُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَثَبَّتْ جَأَشَهُ، وَمَضَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمَّتِهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ.

قال عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ): (اختلف العلماء في أول من أسلم، مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله إسلاماً).

وذكر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) أن خديجة أول من صدقت بيعته مطلقاً.

وهي مَمَّنْ كَمُلَ مِنَ النِّسَاءِ، كَانَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَاقِلَةً، جَلِيلَةً، دِينَةً، مَصُونَةً، كَرِيمَةً، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثْنِي عَلَيْهَا، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِهَا، بِحَيْثُ إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: مَا غَرَّتْ مِنْ امْرَأَةٍ مَا غَرَّتْ مِنْ خَدِيجَةَ، مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا.

ومن كرامتها عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قط، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين.

(١) وهو قول أكثر أهل النسب، والقاسم وعبدالله ماتا صغاراً.

### ومناقبها جَمَّةٌ، منها:

ما في « الصحيحين » من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَّرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ.

وفي « الصحيحين » من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ».

وفي « الصحيحين » من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتَانِي جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ وَمَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا مِنْ رَبِّهَا السَّلَامَ، وَمِنِّي... » الحديث.

وكانت مُوسِرَةً مُتَمَوِّلَةً؛ عَرَضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ النَّبُوَّةِ - أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالِهَا إِلَى الشَّامِ، فَخَرَجَ مَعَ مَوْلَاهَا مَيْسِرَةَ. بَنَى بِهَا وَلَهُ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً. وَكَانَتْ أَسْنَّ مِنْهُ بِخَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: تَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصَائِبَ بِهَلَاكِ أَبِي طَالِبٍ، وَخَدِيجَةَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ وَزِيرَةَ صِدْقٍ. وَعَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ خَدِيجَةَ تُوَفِّيَتْ قَبْلَ أَنْ تُفَرِّضَ الصَّلَاةَ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَعُرْوَةُ: مَاتَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ - وَهُوَ الرَّاجِحُ - .

وقيل: بأربع، وقيل: بخمس سنين.

وقال الواقدي: تُوفِّيت لعشر خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَهِيَ بِنْتُ خَمْسِ

وَسْتِينَ سَنَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

### إخوانها وأخواتها و ترتيبها بينهم :

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: ( لا خلاف أن جميع أولاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من

خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ( فَصَلُّ فِي أَوْلَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أولهم: القاسم، وبه كان يُكْنَى، مات طفلاً، وقيل: عاش إلى أن ركب

الدابة وسار على النجبية.

ثم زينب، وقيل: هي أَسْنُ مِنْ الْقَاسِمِ، ثم رقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

وقد قيل في كل واحدة منهن: إنها أَسْنُ مِنْ أُخْتِهَا.

وقد ذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رُقِيَةَ أَسْنُ الثَّلَاثِ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ أَصْغَرُهُنَّ.

ثم وُلِدَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَهَلْ وَلِدَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ أَوْ قَبْلَهَا؟ فِيهِ اخْتِلَافٌ،

وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وَلِدَ بَعْدَ النَّبُوَّةِ.

وهل هو الطيب والظاهر، أو هما غيره؟ على قولين. والصحيحُ أنهما

لَقَبَانِ لَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وهؤلاء كلُّهم من خديجة، ولم يُولد له من زوجة غيرها.

ثم وُلِدَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ سُرِّيَّتِهِ « مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ »، سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ

الهجرة، وبشَّرهُ به أبو رافع مولاه، فوهب له عبداً، ومات طفلاً قبل الفطام، واختلِف هل صلَّى عليه أم لا؟ على قولين.

وكلُّ أولادِهِ تُوفي قبله إلا فاطمة، فإنها تأخرت بعده بستة أشهر، فرَفَعَ اللهُ لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فَضَّلَتْ به نساء العالمين.

**وفاطمة أفضل بناته على الإطلاق**، وقيل: إنها أفضل نساء العالمين،

وقيل: بل أمها خديجة، وقيل: بل عائشة، وقيل: بل بالوقف في ذلك).

**قلت:** زينب أكبر أخواتها شبه اتفاق بين العلماء، والراجح في ترتيب

فاطمة بين أخواتها:

زينب، ثُمَّ رقية، ثُمَّ أم كلثوم، ثُمَّ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ.

**زوجها، وأولادها:** سيأتي ذكرهم.

## [ ٨ ] مولدها .

وُلِدَتْ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قبل مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمس سنين،

وعُمِّرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمس وثلاثون سنة. هذا هو الراجح.

وقيل: ولدت قبل المبعث بسنة أو سنتين.

وأماً يذكره بعض الصوفية من تحديد يومٍ وشهرٍ ولادتها، فكذب.

**مكان مولدها:** في « مكة »، في بيت النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وخديجة

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وكذا ما يذكره بعض الكتاب في القرون المتأخرة من آثار البيت،



فكذب لا يخفى على عاقل، فضلاً عن عاقل طالبِ عِلْمٍ.

## [ ٩ ] نشأتها .

يكفي لمعرفة نشأتها معرفةً كاملةً، أن تعلمَ أنها نشأت في بيت والِدِها رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا يكفي ليعلمَ المرءُ علماً يقيناً لا شكَّ فيه مبلغَ العلم والهدى والعبادة والتربية والسكينة والخيرات المتعددة التي أكرم الله بها بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواء قبل زواجهن في « مكة »، أو بعده في « المدينة النبوية ».

فإذا أضفت إلى ذلك أن أمَّهُنَّ السيدةَ الكاملةَ العاقلةَ الرزينةَ المؤمنةَ: أمَّ المؤمنين خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كان هذا خيراً على خير عظيم .  
فإذا أضفت إلى ذلك - أيضاً - أن فاطمة من بين أخواتها كانت ملازمةً للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شهدت مراحل الدعوة كلَّها، وبعضَ غزواته، وكان بيتُها بعد زواجها مجاوراً لبيتِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي الوحيدة التي بقيت بعده، عَلِمَتْ أنها امتلأت حكمةً وإيماناً وعلماً وتربية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

**قال الأديب: عباس العقاد:** ( لم تفتح عينها على غير بوادٍ ومقدمات

الصلوات والتسبيحات والتأله من أبوين كريمين ...

إذا وصفت نشأة الزهراء بكلمة واحدة تُغني عن كلمات، فالجدُّ هي

تلك الكلمة الواحدة ...

نشأت في حنانٍ جادٍ رصين، ونكادُ نقول: بل حنانٍ صابرٍ حزين... نشأةٌ  
جدٌ واعتكاف، ونشأةٌ وقارٍ واكتفاء.

لقد أوشكت الزهراء أن تنشأ نشأةَ الطفل الوحيد في دار أبويها؛ لأنها  
لم تجد معها غيرَ أُختٍ واحدةٍ ليست من سِنِّها، وغيرَ أخيها من أمها هند بن  
أبي هالة...

وأوشكت عُزلةَ الطفلة الوحيدة أن تكبرَ معها؛ لأنها لم تكنُ تسمعُ عن  
ذكريات إخوتها الكبار إلا ما يحزن ويُشغل: ماتوا صغاراً، وخلفوا في نفوس  
الأبوين لوعةً كامنةً، وصبراً مريراً... مع زواج الأختين الكبيرتين...  
لقد لقيت من والدها حناناً كبيراً، والحنانُ على الصغرى من الذرية  
بعد فراقِ الذريةِ كلِّها بالموت أو بالرحلة، حنانٌ - لعمرك الحق - صابرٌ  
حزينٌ.

ولقد نعتت الزهراء بهذا الحنانِ من قلبين كبيرين، حنانٌ أحرى به أن  
يُعلمَ الوقارَ، ولا يُعلمَ الخفةَ والمرحَ والانطلاق). (١)

**ووصفت الأديبة: عائشة بنت الشاطيء** نشأتها بأنها: هجرت في صباها  
ملاعب أترابها ولداتها، وأدركت عظمَ مسؤولية والدها **صلى الله عليه وسلم** بعد  
أن بعثه الله رحمةً للعالمين.

هجرت ملاعب الصبا، وانتبذت من صواحبها مكاناً قريباً من أبيها في

(١) «فاطمة الزهراء» للعقاد، بتصرف يسير.



قَلْبِ الْمِيدَانِ.

**قال الأستاذ: عبدالستار الشيخ** في وصف طفولتها: ( وَتَرَعَرَعَتِ الْبَطْنَةُ فِي أَحْضَانِ النَّبَوَةِ وَظِلَالِ الْوَحْيِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدْوَةً وَعَشِيًّا بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، وَتَفْتَحُ قَلْبُهَا وَعَقْلُهَا عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ مَشْفُوعًا بِالْهَدْيِ النَّبَوِيِّ الرَّفِيعِ الَّذِي تَعِيشُهُ غَضًّا طَرِيًّا فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَمَوْقِفٍ وَحَادِثَةٍ.

فَكَانَتْ مَلَكَاتُهَا وَمَدَارِكُهَا تَشْبُ وَتَنْمُو بِمَا يَفُوقُ جِسْمَهَا الضَّئِيلَ، وَسِنَّهَا الصَّغِيرَةَ؛ وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ لَنَا مَوَاقِفَهَا الْبَاهِرَةَ، وَجُرْأَتَهَا النَّادِرَةَ، وَوَعِيَهَا الْوَقَادَ، مِمَّا يَشْهَدُ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَحْدَاثِ الدَّعْوَةِ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَالَّذِي تَرَجَمَتْ بِهِ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ ثَمَرَاتِ تِلْكَ النَّشْأَةِ الْفَرِيدَةِ فِي سِنِّيِّ طُفُولَتِهَا الْمُبَارَكَةِ).

وَقَدْ رَأَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الزَّهْدَ وَالْإِقْلَالَ مِنَ الدُّنْيَا فِي حَيَاةِ الْوَالِدِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَبَعْدَهَا، قَالَ الْأَسْتَاذُ: عَبْدِالْأَسْتَارِ الشَّيْخُ: (عَاشَتْ فِي كَنْفِ أَبِيهَا دَهْرًا لَمْ تَرَهُ يَتَبَسَّطُ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمْوَالُ خَدِيجَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ.... وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ - لِأَنَّهُ عَاشَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْيَا الزَّهْدَ وَالتَّقَشُّفَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يَحِبُّ الزَّهْدَ لَأَلِّ بِبَيْتِهِ، وَقَدْ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا»).



فلما انتهوا إلى قديد اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمئة ثلاثة أبعرة،  
 ثم رحلوا من مكة جميعاً.

وصادفوا طلحة بن عبّيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر، فخرجنا جميعاً.  
 وخرج زيد بن حارثة، وأبورافع، بفاطمة وأم كلثوم، وسودة بنت  
 زمعة، وحمل زيد أم أيمن، وأسامة بن زيد.

وخرج عبدالله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه، وخرج طلحة بن  
 عبّيد الله، واصطحبنا جميعاً.

حتى إذا كنا بالبيض من تمن<sup>(١)</sup>، نفر بعيري - وأنا في محفة معي فيها  
 أمي - ، فجعلت أمي تقول: وابنتاه، واعرؤساه، حتى أدرك بعيرنا وقد هبط  
 من لف<sup>(٢)</sup>، فسلم الله عزّ وجلّ.

ثم إننا قدمنا المدينة فنزلت مع عيال أبي بكر، ونزل آل رسول الله.

(١) تمن: أرض مستوية بيضاء للبلادية، شرق الخريبة، إذا خرجت من «هرشى» شمالاً تجد  
 «تمناً» على ثلاثة أكيال. ويسارك يظلللك «العشي» جبال طوال «الطوال البيض».  
 «معجم معالم الحجاز» د. عاتق البلادي .

(٢) قال د. البلادي: تُعرف اليوم باسم «القيت» كانت تصل بين قديد وخليص، تأتي خليصاً  
 من الشمال، وعليها طريق القوافل، ثم سدتها الرمال في أول العهد السعودي، فتحول  
 الطريق خليص غرباً عنها، ولم تعد تطرق).

من «مكة» إلى «خليص» (١٣٠ كلم)، ومن «مكة» إلى «قديد» (١٥٧ كلم)،  
 ومن «مكة» إلى «القيت» (١٤٠ كلم تقريباً).

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْنِي الْمَسْجِدَ وَأَيَّاتًا <sup>(١)</sup> حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَنْزَلَ فِيهَا أَهْلَهُ، وَمَكَّنَنَا أَيَّامًا فِي مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تَبْنِي بَأَهْلِكَ؟

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصدّاق**».

فأعطاه أبو بكر الصدّاق اثنتي عشرة أوقيةً ونَشًّا <sup>(٢)</sup>؛ فبعثَ بها رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلينا، وبنى بي رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي تُوفِّي فيه رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل رسولُ الله لِنفسه باباً في المسجد وجاه بابِ عائشة.

قالت: وبنى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُودَةَ في أحدِ تلكِ الْبُيُوتِ التي إلى جنبي. فكان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكونُ عندها).

أخرجه: ابن سعد، والحاكم، وغيرهما.

وأما زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فحبسها زوجها أبو العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم هاجرت بعدُ في السنة الثانية للهجرة، فنخسها الحويرث بن نُقَيْد، وهبار بن الأسود.

وقد وهم ابنُ هشام في «السيرة» فجعل النَّخْسَ على فاطمة وأمِّ كلثوم،

(١) الصواب أنه لم يبن إلا بيتاً واحداً لسودة، ثم بنى فيما بعد بيتاً لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. رجح ذلك الذهبي، وتعقب أهل السير.

(٢) أي خمسمئة (٥٠٠) درهم.

ولم يتعقبه شارحه السهيلي.

وجعل الذي خرج بهما العباس بن عبدالمطلب.

وبيّن هذا الوهم التقّي الفاسي.

ومن ذلك يُعلم خطأ ما أورده عدّد من المترجمين لفاطمة من

المعاصرين، الذين ذكروا هذه القضية كما ذكرها ابن هشام.

## [ ١١ ] زواجها ، وحالها مع زوجها .

**زوجها :** هو ابن عمّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عليّ بن أبي طالب بن

عبدالمطلب بن هاشم القرشيّ، أفضل هذه الأُمَّة بعد أبي بكر وعمر وعثمان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وهو رابع الخلفاء الراشدين.

قُتل شهيداً عام ( ٤٠ هـ ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أمّه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنت عمّ

أبي طالب، كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بالمدينة.

**قال الحافظ ابن حجر:** ( عليّ أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل

العلم. وُلِد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فُرِبِّي في حَجْر النبيّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يُفارقهُ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، فقال له

بسبب تأخيره له بالمدينة: « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من

موسى ».

ومناقبه كثيرة، حتى قال الإمام أحمد: لم يُنقل لأحدٍ من الصحابة ما نُقل لعليٍّ.

وقال غيره: وكان سببُ ذلك: بُغضُ بني أمية له، فكان كلُّ من كان عنده علمٌ من شيءٍ من مناقبه من الصحابة يُبثُّه، وكلما أرادوا إخماده وهَدَّدوا من حدَّث بمناقبه لا يزداد إلا انتشاراً.

وقد ولَّد له الرافضة مناقبَ مَوْضوعَة، هو غَنِيٌّ عنها، وتتبع النسائي ما خُصَّ به من دون الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، فجمَعَ من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جِيَاد.

روى عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كثيراً.

وكان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، وكان أحدَ الشورى الذين نصَّ عليهم عمرُ بنُ الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

ومن خصائص عليٍّ: قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يوم خيبر: «لأدفعنَّ الرَّايَةَ غداً إلى رجلٍ يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، يفتحُ اللهُ على يديه». فلما أصبح رسولُ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** غدوا كلَّهم يرجو أن يُعطاها، فقال رسولُ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أين عليُّ بنُ أبي طالب؟» فقالوا: هو يشتكي عينيه، فأتي به فبصقَ في عينيه، فدعا له فبرأ، فأعطاهُ الرَّايَةَ». ( . )

وهو من الذين بشرهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالجنة.

ففاطمة، وأمها، وزوجها، وولداها: الحسنُ والحسينُ، كلُّهم من



المبشرين بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

لَمْ يَتَسَّرَ الزَّوْجَ لِفَاطِمَةَ فِي مَكَّةَ؛ لِشِدَّةِ أذى المَشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَهَجْرَةِ بَعْضِهِمْ لِلْحَبَشَةِ، وَحِصَارِ بَنِي هَاشِمٍ فِي الشُّعْبِ، ثُمَّ مَوْتِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَدَّمَ لِخَطْبَتِهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاعْتَذَرَ لهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهَا صَغِيرَةٌ أَيْ بِالنِّسْبَةِ لهُمَا.

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا صَغِيرَةٌ». فَخَطَبَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَزَوَّجَهَا مِنْهُ. أَخْرَجَهُ: النَّسَائِيُّ.

وَكَانَ عُمَرُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَطَبَ فَاطِمَةَ: خَمْسِينَ سَنَةً تَقْرِيْبًا، لِأَنَّهُ تُوْفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ، وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. وَكَانَ عُمَرُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَطَبَ فَاطِمَةَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً تَقْرِيْبًا، لِأَنَّهُ تُوْفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ وَعَشْرِينَ، وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وَقد بَوَّبَ النَّسَائِيُّ حَدِيثَ بُرَيْدَةَ - السَّابِقِ - بِقَوْلِهِ: بَابُ تَزْوُجِ الْمَرْأَةِ مِثْلَهَا فِي السَّنِ.

ثُمَّ خَطَبَهَا عَلِيٌّ، فَاسْتَأْذَنَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقبِلَتْ، ثُمَّ زَوَّجَهَا. وَكَانَ عُمَرُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ خَطَبَ فَاطِمَةَ: ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً؛ لِأَنَّهُ تُوْفِيَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.



وقيل: إحدى وعشرين سنة، وخمسة أشهر.

فبينهما قرابة خمس سنوات - على القول الراجح - .

وكان **صلى الله عليه وسلم** يستشير بناته عند الخطبة

عن عائشة قالت: كان رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إذا أراد أن يزوجه شيئاً من بناته، جلس إلى خدرها فقال: « **إن فلاناً يذكر فلانة** »، يُسميها ويُسمي الرجل الذي يذكرها، فإن هي سكتت، زوجهها، وإن كرهت نقرت الستر، فإذا نقرته، لم يزوجهها. أخرجه: أحمد.

وفي الصحيحين: **عن عائشة رضي الله عنها** قالت: سألت رسول الله **صلى الله عليه وسلم** عن الجارية ينكحها أهلها، أتستأمر أم لا؟ فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: « **نعم، تستأمر** »، فقالت عائشة: فقلت له: فإنها تستحي، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: « **فذلك إذن، إذا هي سكتت** ».

هذا لفظ مسلم. وعند البخاري بنحوه، وفيه: « **رضاها صمتها** »، وفي لفظ له: « **إذنها صماتها** »، وفي لفظ له: « **سكاتها إذنها** ».

وكانت الخطبة في السنة الأولى من الهجرة، والبناء بها بعد غزوة بدر وقبل أحد، أي في آخر السنة الثانية أو أوائل السنة الثالثة.

وقد نبه عددٌ من الحفاظ كابن حبان، وابن ناصر الدين الدمشقي، وابن كثير إلى كثرة المرويّات المكذوبة في زواج فاطمة **رضي الله عنها**.

عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أردتُ أن أُخْطَبَ إلى رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنته، فقلتُ: مالي من شيءٍ، فكيف؟! ثم ذكرتُ صلتهُ وعائِدتهُ، فخطبتهُ إليه، فقال: «هل لك من شيءٍ؟» قلتُ: لا. قال: «فأين دِرْعُكَ الحُطْمِيَّةُ التي أعطيتك يومَ كذا وكذا؟» قال: هي عندي. قال: «فأعطينها». قال: فأعطينها إياه. أخرجه: أحمد.

كان مهرها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أربعمئة وثمانين درهماً، قوتها الشرائية في ذلك الزمن (٤٨) شاةً.

وهو مهرٌ يسيرٌ، لا كلفةَ فيه، ولا مباحاة، وهكذا كان مهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجه، وقبوله مهر بناته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كم كان صدق رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشاً.

قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت: نصف أوقية، فتلك خمسمئة درهم<sup>(١)</sup>، صدق رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجه. أخرجه: مسلم.

وروي عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «ألا لا تغلوا صدق النساء، ألا لا تغلوا صدق النساء، قال: فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند اللَّهِ، كان أولاكم بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أصدق رسولُ اللَّهِ

(١) (٥٠٠) درهم، قيمتها السوقية آنذاك تعادل (٥٠) شاة.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امرأةً من نسائه، ولا أُصِدِّقَت امرأةٌ من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية». أخرجه أحمد، وأصحاب السنن.

عن زيد بن أسلم قال: «ما ساق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى امرأةٍ من نسائه، ولا سيقَ إليه لشيءٍ من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، فذلك أربع مئة وثمانون درهماً». رواه عبدالرزاق مرسلًا.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والقصد في الصداق أحب إلينا، وأستحب أن لا يُزاد في المهر على ما أُصِدِّقَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه وبناته، وذلك خمسمئة درهم؛ طلباً للبركة في موافقة كل أمر فعله رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

ويروى عن عِلباء اليشكري أن علياً تزوج فاطمة، فباع بعيراً له بثمانين وأربعمئة درهم، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجعلوا ثلثين في الطيب، وثلثاً في الثياب». أخرجه: ابن سعد، وهو مرسل.

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «جَهَّزَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في خَمِيلٍ، وَقِرْبَةٍ، وَوِسَادَةٍ أَدَمٍ حَشُوها لَيْفُ الإِذْخِرِ». أخرجه: النسائي، وأحمد.

ومجموع المرويات في جَهَّازِها دَلَّتْ على أنه كان:

١. خَمِيلاً، وهو كِساء فيه لِين.

٢. وَقِرْبَةً، وفي رواية: سِقَاء.

٣. **وَوَسَادَةٌ** من جلد حشوها ليف الإذخر.
٤. **وَرَحِيْنٌ**، تشنية رحي، وهي: التي يطحن بها.
٥. **وَجَرَّتَيْنِ** وهما إناءان من فخار.
٦. **وَسَرِيرًا مُزِينًا** بحبال من خوص أو ليف.
٧. **وَإِنَاءً** من جلد.
٨. **وَقِطْعَةً** من أقط.
- وفي حديث **عَلْبَاءِ الْيَشْكُرِيِّ** :
٩. أمر **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يجعل ثلثا المهر في الطيب، والثلث الباقي في الثياب.
- وهذا الجهاز في غاية اليسر والسهولة، وعدم التكلف، وفيه من دلالات الزهد، والتقليل من الدنيا في بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وآله، ما يقف عنده المؤمن معتبراً.
- ودلّ حديث **عَلْبَاءِ** على العناية في الجهاز بالطيب والإكثار منه؛ لِمَا لَهُ من الأهمية والأثر الحسن في الحياة الزوجية.
- وللنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عنايةً بالطيب في عامة أحواله، فكان لا يرد الطيب، وقال: « **حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءَ وَالطَّيْبَ**، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ ». أخرجه: النسائي، وأحمد.
- ويروى عند البناء بها أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معّج في ماء، ثم صبّ على

فاطمة وعلي رضي الله عنهما، ودعا لهما بقوله: « اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما ».

بنى بها علي رضي الله عنه في منزله وكان بعيداً عن منزل النبي صلى الله عليه وسلم، ثم حولها صلى الله عليه وسلم إلى بيت مجاور له من الجهة الشمالية، وكان لحارثة بن النعمان رضي الله عنه.

أولم علي رضي الله عنه في زواجه، وساعده النبي صلى الله عليه وسلم بأصع من تمر وشعير، وكذا ساعده الصحابة رضي الله عنهم، فقدّم سعد بن معاذ كبشاً، وقدّم الأنصار أصعاً من ذرة .

روي في حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يا علي، إنه لأبَدٌ للعروس من وليمة ».

فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصعاً من ذرة، فلمّا كان ليلة البناء، قال: « لا تُحدِث شيئاً حتى تلقاني »، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء، فتوضأ فيه، ثم أفرغه على علي، ثم قال: « اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما ».

أخرجه: النسائي، وابن سعد.

الصحابة رضي الله عنهم، بل كلُّ مسلمٍ يغبطُ أصهار النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً علياً لزوجه بأفضل بنات النبي صلى الله عليه وسلم، وبقاء نسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها.



عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ( كُنَّا نَقُولُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ النَّاسِ ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، وَلَقَدْ أُوتِيَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ ، لِأَنَّ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ : زَوْجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ ، وَوَلَدَتْ لَهُ ، وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَعْطَاهُ الرِّيَاةَ يَوْمَ خَيْبَرَ ) . أخرجهُ : أحمد ، وابن أبي شيبة .  
ولا شك بأن عثمان وعليًا مغتبطان بمصاهرتهم النبي صلى الله عليه وسلم ، كذلك أبو بكر وعمر ، لكن :

لم يثبت شيءٌ من المرويات أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاخر بزوجه أمام الناس ، كما أن عثمان بن عفان زوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفاخر بذلك رضي الله عنهما أجمعين .

### خدمتها لزوجها ، وصبرها على ضيق العيش معه .

عن علي رضي الله عنه ، أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي ، وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته عائشة ، قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا ، فذهبنا نقوم ، فقال : « **على مكانكما** » ، فجاء فقعد بيني وبينها ، حتى وجدت برد قدميه على بطني ، فقال : « **ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما - أو أويتما إلى فراشكما - فسبحا ثلاثا وثلاثين ،**

وَاحْمَدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِيرًا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّنْ خَادِمٌ» .

أخرجه: البخاري، ومسلم .

وعند الطبراني، وأبي نعيم زيادة: أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت حاملاً، فكانت إذا خبزت أصاب حرق التنور بطنها، فأتت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسأله خادماً، فقال: « لا أعطيك خادماً وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع.... الحديث .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتت فاطمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسأله خادماً، فقال لها: « قولي: اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر» .

أخرجه: مسلم .

كانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خير زوج، صبرت وصابرت على شظف العيش، وخدمتها لزوجها وصبيانها، وفي فترات لم يكن لها خادم يخدمها، ولم يُقدِّمها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حاجة المسلمين حينما جاءه السبي، وأرشدّها وزوجها إلى خيرٍ مُعينٍ لهما، وهو الذكر عند النوم من التسييح والتحميد والتكبير.



عن سهل بن سعدٍ ، أن عليَّ بن أبي طالب دَخَلَ على فاطمةَ ، وحسنُ  
 وحسينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يبكيان ، فقال : ما يُبكيهما ؟  
 قالت : الجوعُ .

فخرج عليٌّ ، فوجد ديناراً بالسُّوق ، فجاء إلى فاطمة فأخبرها ، فقالت :  
 اذهب إلى فلان اليهوديِّ فخذ لنا دقيقاً ، فجاء اليهوديُّ فاشترى به دقيقاً ،  
 فقال لليهوديِّ : أنتَ ختنُ هذا الذي يزعمُ أنه رسولُ اللَّهِ ؟ قال : نعم ، قال :  
 فخذ ديناركَ ولكَ الدقيقُ .

فخرج عليٌّ حتى جاء به فاطمةَ ، فأخبرها ، فقالت : اذهب إلى فلانِ  
 الجزار فخذ لنا بدرهم لحمًا ، فذهب فرهنَ الدينارَ بدرهم لحمٍ ، فجاء به ،  
 فعَجَنَتْ ، ونَصَبَتْ ، وخبَزَتْ ، وأرسلتْ إلى أبيها ، فجاءهم ، فقالت :  
 يا رسولَ اللَّهِ ، أذكر لك ، فإن رأيتَه لنا حلالاً أكلناه وأكلتَ معنا ، مِن شأنه  
 كذا وكذا ، فقال : « كُلُوا باسمِ اللَّهِ » فأكلوا .

فبيناهم مكانهم إذا غلامٌ ينشدُ اللَّهَ والإسلامَ الدينارَ ، فأمر  
 رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدُعي له ، فسأله ، فقال : سَقَطَ مني في السوق ، فقال  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يا عليُّ ، اذهب إلى الجزار فقل له : إنَّ  
 رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لك : أُرْسِلْ إليَّ بالدينار ، ودرهمك عليَّ » .

فأرسل به ، فدفعهُ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه .

أخرجه : أبو داود .

**قالت الأديبة: عائشة بنت الشاطي عن حياة فاطمة رضي الله عنها:**  
( حياتها الزوجية تختلف عن حياة أخواتها؛ لأن أزواجهن أصحاب ثراء مادي بخلاف علي، فهو فقير، أبوه على شرف نسبه ووجاهته كان قليل المال كثير العيال... وعلي أسلم قديماً وهو صبي، ولازم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشتغل بالتجارة ولا الزراعة، لذا خطب وليس عنده إلا درعه).

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة إلى الذكر عند النوم، عوضاً عن إجابتها بخادم، مع علمه وبيانه أن أهل الصفة أحوج من فاطمة وزوجها، **قال العقاد:** ( ولم يكن صلى الله عليه وسلم يرضن على فاطمة رضي الله عنها بما يملك من الأنفال، فكان يخصها بالقسم الأوفى من حصته كلما فرّق رزقاً بين ذويه وزوجاته، ولكنها كانت فاقّة تعمهم جميعاً حين لا يجد النبي صلى الله عليه وسلم ما يفرقه بينهم... مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعلو على إشفاق المشفقين، ومن كان في قدرته أن ينعم من الدنيا بما يقطع قلوب الحاسدين حسداً، ثم يرضى لنفسه وآله منزلة الإشفاق، فذلك هو الإعظام غاية الإعظام...).

### وقوع المغاضبة بينهما أحياناً :

يقع بين علي وفاطمة رضي الله عنهما ما يقع بين الزوجين، وكان النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم قريباً منهما، زيارة، وتربية، ونصحاً وإصلاحاً.

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيتَ فاطمة فلم يجدَ عليًّا في البيت، فقال: « **أين ابنُ عمِّك** »؟ قالت: كان بيني وبينه شيءٌ، فغاضبني، فخرج، فلم يقلْ عندي، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإنسان: « **انظر أين هو** »؟ فجاء فقال: يا رسولَ الله، هو في المسجد راقِدٌ، فجاء رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مضطجع، قد سقطَ رِداؤه عن شِقِّه، وأصابه تُرابٌ، فجعل رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسحُه عنه، ويقول: « **قُمْ أبا تُراب، قُمْ أبا تُراب** ». أخرجه: البخاري، ومسلم .

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث حجة الوداع . . . وفيه: وقَدِم عليٌّ من اليمَن يبُذِن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجدَ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ممَّن حَلَّ، وليست ثياباً صبيغاً، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إنَّ أبي أمرني بهذا.

قال: فكان عليٌّ يقول بالعراق: فذهبتُ إلى رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محرَّشاً على فاطمة للذي صنعت، مُستفتياً لرسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ذكرتُ عنه، فأخبرتهُ أني أنكرتُ ذلك عليها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **صَدَقْتُ** صدقتُ . . . الحديث. أخرجه: مسلم .

عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كان بين علي وفاطمة كلامٌ، فدخَلَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فألقى له مثلاً فاضطجعَ عليه، فجاءت فاطمة فاضطجعتُ من جانب، وجاء عليٌّ فاضطجع من جانب، فأخذ رسولُ الله

صلى الله عليه وسلم بيد علي فوضعهما على سرته، وأخذ بيد فاطمة فوضعهما على سرته، ولم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج، قال: فقيل له: دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك، فقال: «وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي» . أخرجه ابن سعد، وهو مرسل.

لا تخلو الحياة الزوجية في أي بيت من وجود خلافات، حتى في بيت النبوة أفضل البيوت، فيه أفضل البشر صلى الله عليه وسلم مع أفضل النساء أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، يقع منهن ما يقع للبشر من الغيرة والمخاصمة والزيادة في طلبات النفقة، وغيرها.

وقد نقل شيء مما حدث؛ تشريعاً للأمة، وبياناً لأفضل الهدى، واتساءً بخير الناس لأهله صلى الله عليه وسلم.

مكث علي مع فاطمة رضي الله عنهما قليل نسيباً، فالمدة قريبة من ثمان سنوات فقط ...

وهذه السنوات كلها - عدا ستة أشهر - كانت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقربة منه، فكان بيثها مجاوراً لبيت النبي صلى الله عليه وسلم، يناله بركة النبي صلى الله عليه وسلم في زيارته المتكررة لهما، إضافة إلى محبة علي فاطمة، ورؤيته محبة وإجلال النبي صلى الله عليه وسلم الشديدة لابنته رضي الله عنها .

يُضاف إلى ذلك علمهما **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** بالحقوق الزوجية، مع الوصاية النبوية بالإحسان والرفق بالمرأة ...

ما سبق وغيره، يدلنا على قلة الخصومات بين علي وفاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وإذا وُجِدَتْ - وهو أمرٌ طبعي - فإنها محاطة بالسّتر، والديانة، والعقل، والمروءة؛ فلا ضَرْب، ولا تشهير، ولا هجراً سيئاً، ولا إخراجاً للمرأة من المنزل، ولا غيره .

**قال عباس العقاد :** ( وَلَمْ تَخُلْ هَذِهِ الْحَيَاةَ - وما خَلَّتْ حَيَاةُ آدَمِيٍّ قَطْ - من ساعاتٍ خلاف، وساعاتٍ شِكَايَةٍ، فربّما شَكَتْ فاطمةُ، وربما شَكَا عَلِيٌّ، وربما أَخَذَتْ فاطمةُ على قرينها بعضُ الشدّةِ - وما هي بِشِدَّةٍ - ، فما كان رَجُلٌ مِثْلَ عَلِيٍّ لِيُعْتَفَ عَلَى بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يَعْلَمُ مكانها من قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إِنَّمَا اعْتَرَازُ فاطمةَ بِنَفْسِهَا وَإِبَاؤُهَا أَنْ تَهْمَلَ حَيْثُ كَانَتْ، وَإِنَّمَا الْحَنَانُ الَّذِي تَعَوَّدَتْهُ مِنْ أَبِيهَا ، فَلَا تَسْتَرِيحُ إِلَى مَا دُونَهُ ، وَكُلُّ حَنَانٍ بَعْدَ حَنَانِ ذَلِكَ الْقَلْبِ الْكَبِيرِ ، فَكَأَنَّهُ قَسْوَةٌ أَوْ قَرِيبٌ مِنْ الْقَسْوَةِ عِنْدَ مَنْ يَتَفَقَّدُهُ ، فَلَا يَجِدُ نَظِيرَهُ فِي قَلْبِ إِنْسَانٍ ... ) .

هذا، وقد كان عليٌّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يستحي أن يسأل النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في بعض شؤونه الخاصة لمكانته من فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .

قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** : كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً، وَكُنْتُ أَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمكان ابنته، فأمرتُ المقدادَ بن الأسود فسأله فقال: «يَغْسِلُ ذَكَرَهُ، وَيَتَوَضَّأُ».

وفي لفظ: من أجل فاطمة.

### [ ١٣ ] أولادها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

الحسن، والحسين، ومحسن، وأم كلثوم، وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وقد وهم الليث بن سعد ومن تبعه بذكر ابنة لفاطمة اسمها: رقية.

وَلَدَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

الحسن: في النصف من شهر رمضان، ( سنة ٣ هـ ) .

وَوَلَدَتْ الحُسَيْنَ : لخمس ليالٍ خلون من شعبان، ( سنة ٤ هـ ) .

وَأُمُّ كُلثُومٍ : فَلَمْ يُحَدِّدْ بالضبط تاريخ ولادتها، قال ابن عبد البر:

وُلِدَتْ قبل وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال الذهبي: ( وُلِدَتْ في حدود سنة

ست من الهجرة، ورأت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم ترو عنه شيئاً ) .

وهي التي تزوجها عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وولدت له: زيداً

ورُقيَّةً - وليس لهما عقب - .

وتزوجها بعده: ابنُ عمِّها: عون بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها.

ثم تزوجها بعده أخوه: محمد، فمات عنها.

ثم تزوجها بعده أخوه: عبدالله بن جعفر، فمات عنده، ولم تلد

لأحدٍ من الثلاثة شيئاً.

**وَأَمَّا زَيْنَبُ:** فكذلك لم يُحدّد تاريخ ولادتها ، قال ابن الأثير: ( وُلِدَتْ فِي حَيَاتِهِ، وَلَمْ تَلِدْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ شَيْئًا ).  
 وقد تزوّجها ابنُ عمّها: عبدُالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، فولدت له:

عَلِيًّا، وَعَوْنًا الْأَكْبَرَ، وَعَبَّاسًا، وَمَحْمَدًا، وَأُمَّ كَلثُومَ.

**وَأَمَّا مُحَسِّنٌ:** فقد قال يونس بن بكير، سمعت محمد بن إسحاق يقول: فولدت فاطمة لعليّ: حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَمُحَسِّنًا، فَذَهَبَ مُحَسِّنٌ صَغِيرًا، وولدت له أم كلثوم وزينب.

وذكر ابن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) المحسّن من أولاد علي، قال: ولا عقب له ، مات صغيراً جداً، إثر ولادته.

**وقد وردت أحاديث كثيرة في الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :**

١. فضائلهما، وفيها رسالة جامعية للشيخ د. عثمان الخميس، ط. دار الآل والصّحْب الوقفية في الرياض.

٢. مُسْنَدُهُمَا ، وفيها رسالة جامعية مطبوعة للدكتورة: منى الأنسي - قيد الطبع - في دار الآل والصّحْب الوقفية في الرياض.

من فضائلهما : أنهما كما في الحديث: « **سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ** » .

عَقَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَكَانَ يُحِبُّهُمَا وَيُلَاطِفُهُمَا.



وكانت فاطمة تلاعب صبيانها، من ذلك ما روي أنها كانت تنقز الحسن بن عليٍّ وتقول:

« يَا بِي شَبَهُ النَّبِيِّ \* لَيْسَ شَيْهًا بِعَلِيٍّ » .

لم يصح أنها طلبت من أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يورث ابنها الحسن والحسين.

والأحاديث التي فيها أن فاطمة لم ترمدماً في حوض ولا نفاس، أحاديثٌ مكذوبة .

### [ ٣ ] عقب فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

الهَاشِمِيُّونَ المَوْجُودُونَ الآنَ، هم: الطَّالِبِيُّونَ، والعبَّاسِيُّونَ، والحَارِثِيُّونَ، وهم:

١- آل علي، وجعفر، وعقيل، أبناء أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

٢- آل العباس بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

٣- آل الحارث بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

انحصر عقبُ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في ذرية الحسن، والحسين، وزينب من عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وهم الآن عددٌ غفير، في: الحجاز، و نجد، و جازان، و اليمن، و الشام، و مصر، و شمال أفريقيا، و غيرها .

لهم كُتُبٌ، و سِجِلَاتٌ، و ضُبُوطٌ، و مَشَجَرَاتٌ، و عِنَايَةٌ دَقِيقَةٌ في ضَبْطِ أَسْبابِهِمْ، فَمِنَ الصَّعُوبَةِ جَدًّا دُخُولُ أَفْرَادٍ فِيهِمْ أَوْ خُرُوجُ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ؛ لِذِقَّةِ الضَّبْطِ، و اِمْتِدَادِ التَّدْوِينِ، و عَدَمِ انْقِطَاعِهِ .

ذرية زينب = الزينبيون، من الأشراف، من آل هاشم = آل البيت بإجماع العلماء، لكنهم لا ينتسبون إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل أولاد الحسن والحسين؛ لأنهم أولاد بنت بنت.

وللسيوطي رسالة جميلة فيها جملة مسائل عن ذرية زينب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

## تَمْيِيزُ ذَرِيَّةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِأَمْرَيْنِ ظَاهِرَيْنِ:

١- اللقب. ٢- اللباس

### ١- اللقب:

• لِقَبُ الْأَشْرَافِ = وَالشَّرِيفِ، وَالسَّيِّدِ : مَعْنَاهُمَا، وَتَارِيخُهُمَا، واطلاقاتهما، والفرق بينهما، وهل يُطَلَقُ الشَّرْفُ عَلَى غَيْرِ ذَرِيَّةِ السَّبْطَيْنِ، وَحَكْمُ التَّلَقُّبِ بِالشَّرِيفِ، وَهَلْ يَدْخُلُ فِي الْأَوْقَافِ عَلَى الْأَشْرَافِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ السَّبْطَيْنِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؟

كان يُطلق الأشراف على آل البيت جميعاً، سواء كان حسنياً، أو حُسَيْنِيًّا، أو زِينِيًّا، أو عَلَوِيًّا، أو جَعْفَرِيًّا، أو عَقِيلِيًّا، أو عَبَّاسِيًّا، أو حَارِثِيًّا.

ثم قَصَرَهُ الحُكَّامُ العُبَيْدِيُّونَ البَاطِنِيُّونَ - الممتسبون زُورًا إلى الفاطميين - (١) على ذرية الحسن والحسين فقط لا غير .  
وذكر ابنُ تيمية، وابنُ حجر : أنه لُقِّبَ بِالشَّرِيفِ : كُلُّ عَبَّاسِيٍّ فِي بَغدَادِ، وَكُلُّ عَلَوِيٍّ فِي مِصْرَ، وَالشَّامِ. (٢)

إطلاق لقب الشريف والسيد على آل البيت ، مقرونًا باسمهم، لم يكن معروفًا في القرون المفضلة الأولى، لا تجد ذلك في كتب الأسانيد، والتراجم.

وقد بدأ ظهور لقب السيِّد والشَّرِيفِ مع الاسم الهاشمي، من القرن الرابع - على قِلة - ، ثم كَثُرَ فِي القرن الخامس الهجري، وما بعده.  
ويذكر د. حسان الباشا أنه وجدَ نَقْشًا فِيهِ لِقَبُ الشَّرِيفِ، عام ٢٩٥ هـ .  
قلتُ: لكن يبدو أنَّ انتشاره فِي القرن الرابع وما بعده؛ وللعبيديين - فيما يبدو - سبب فِي ظهوره والتزامه.

(١) حُكْمُ الدَّوْلَةِ العُبَيْدِيَّةِ الفَاطِمِيَّةِ فِي مِصْرَ، وَالشَّامِ، مِنْ سَنَةِ ( ٢٩٨ هـ ) إِلَى سَنَةِ ( ٥٦٨ هـ ) .

(٢) هذا التفريق من تأثير السياسة في البلدين: « الدولة العباسية » في بغداد، والدولة العبيدية في « مصر والشام » .

وكذا يُطلق وصف: السيدة والشريفة - على قلة فيما يبدو - وقد ذُكِرَا في القرن السابع وما بعده.

ولا فرق بين لقب الشريف والسيد، فيُطلقان عرفاً على ذرية الحسن، وذرية الحسين، وقد فرّق بعض المتأخرين في إطلاق هذين اللقبين: فجعلوا لقب « الشريف » على ذرية الحسن، ولقب « السيد » على ذرية الحسين. (١)

ذكر ذلك الشرواني الشافعي (ت ١٣٠١ هـ)، والنبهاني (ت ١٣٥٠ هـ) عن أهل الحجاز فقط. وقد أنكر العلماء هذا التفريق، وهو تفريق مُحدَث، بل هو باطل لا يصح إن كان القصد منه أن يكون كل لقب محدوداً فيما أُطلق عليه لا يتجاوزه، فلا يطلق الشريف على ذرية الحسين، ولا السيد على ذرية الحسن.

فالعلماء السابقون من قرون متطاولة يطلقون اللفظين على ذرية الاثنين الحسن والحسين دون تفريق، تجد ذلك في كتب التراجم وغيرها، وكذلك الصكوك والوصايا المحفوظة لدى الهاشميين.

فلا فرق بين اللقبين، ولكل بلد اصطلاح وعرف، ولا مُشاحة في

(١) على فرض صحة التفريق، كان الأولى أن يكون لقب السيد على ذرية الحسن؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحسن: « إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ». أخرجه: البخاري في « صحيحه » رقم (٢٧٠٤)، و (٣٦٢٩)، و (٣٧٤٦)، و (٧١٠٩).

الاصطلاح، إنما يُنكر على مَنْ خَصَّصَ لقب الشريف على ذرية الحسن، ومنع إطلاقه على ذرية الحسين، والعكس كذلك.

وذكر النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ) اصطلاح أهل الحجاز لِلْقَبَيْنِ؛ لأجل التفريق بينهما.

غالب أشراف مكة، وحكام اليمن قديماً: حَسَنِيُونَ، وجميع أشراف الطائف: نَمَوِيُونَ حَسَنِيُونَ، وأشراف المدينة: حُسَيْنِيُونَ.

ذكر الشيخ: إبراهيم بن منصور الهاشمي: أن لقب « السيد » مقدّم على لقب « الشريف » عند أهل: اليمن، وشرق وجنوب السعودية، والعراق، وأقاليم في الشام، وأقاليم في مصر، وبلاد العجم.

ولقب « الشريف » مقدّم على لقب « السيد » في: الحجاز، ونجد، والمغرب، وأقاليم في مصر، وأقاليم في الشام، وغيرها.

قال: ولعل هذا العُرف المناطقي من أسباب التفريق في إطلاق اللقبين. (١)

### حكم لقب الشريف والسيد :

لم يُعلّق الشرعُ المطهّر الحكيمُ على هذين اللقبين حكماً شرعياً، فالأحكام الشرعية المذكورة باسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وباسم آل البيت، وباسم ذوي القربى .

(١) « تنبيه الحضيف إلى خطأ التفريق بين السيد والشريف » لإبراهيم الهاشمي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) رَحِمَهُ اللهُ : ( وأما اسمُ الشَّرَفِ فليسَ هُوَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي عُلِّقَ الشَّارِعُ بِهَا حُكْمًا حَتَّى يَكُونَ وَحْدَهُ مُتَلَقًى مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ ..... ثم ذكر معنى الشريف لغة واصطلاحًا، وقال: فالشريفُ هُوَ مَنْ لَهُ الرِّئَاسَةُ وَالسُّلْطَانُ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتِ الأُخْرَى بِالشَّرَفِ؛ صَارَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُسَمَّى شَرِيفًا.

فأهلُ العِراقِ لا يُسَمُّونَ شَرِيفًا إِلا مَنْ كَانَ مِنْ بَنِي العَبَّاسِ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَغَيْرِهِمْ، لا يُسَمُّونَ شَرِيفًا إِلا مَنْ كَانَ عَلَوِيًّا. (١)

وأما أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي عُلِّقَتْ، فَهِيَ مَذْكُورَةٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِاسْمِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَذَوِي الْقُرْبَى، وَهَذِهِ الأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ

(١) وقال ابن تيمية في « منهاج السنة »: (.... وَلَكِنْ قَتَلَ الحِجَاجُ كَثِيرًا مِنْ أَشْرَافِ العَرَبِ، أَي: سَادَاتِ العَرَبِ. وَلَمَّا سَمِعَ الجَاهِلُ أَنَّهُ قَتَلَ الأَشْرَافَ - وَفِي لُغَتِهِ أَنَّ الأَشْرَافَ هُمُ: الهَاشِمِيُّونَ أَوْ بَعْضُ الهَاشِمِيِّينَ، فَفِي بَعْضِ البِلَادِ أَنَّ الأَشْرَافَ عِنْدَهُمْ: وَلَدُ العَبَّاسِ، وَفِي بَعْضِهَا الأَشْرَافُ عِنْدَهُمْ: وَلَدُ عَلِيٍّ - .

ولفظُ « الأَشْرَافِ » لا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، وَإِنَّمَا الحُكْمُ يَتَعَلَّقُ بِبَنِي هَاشِمٍ، كَتَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ، وَأَنَّهُمْ أَلُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ).

إِطْلَاقُ لِقَبِ الأَشْرَافِ فِي العِراقِ عَلَى العَبَّاسِيِّينَ، وَفِي الشَّامِ عَلَى العَلَوِيِّينَ، بِنَاءً عَلَى المِوَطَنِ السِّيَاسِيِّ، فَتَعَاوَدَةُ العَبَّاسِيِّينَ فِي « العِراقِ » (١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ)، وَقَاعِدَةُ العَبِيدِيِّينَ فِي « مِصرَ »، وَ« الشَّامِ » (٣٥٨ هـ - ٥٦٧ هـ). وانظر: « تنبيه الحضيف ».



تتأول جميع بني هاشم، لا فرق بين ولد العباس، وولد أبي طالب، وغيرهم.

وأعمام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين بقيت ذريتهم: العباس، وأبو طالب، والحارث بن عبدالمطلب، وأبو لهب. فمن كان من ذرية الثلاثة الأولى؛ حرمت عليهم الزكاة، واستحقوا من الخمس باتفاق.

وأما ذرية أبي لهب، ففيه خلاف بين الفقهاء؛ لكون أبي لهب خرج عن بني هاشم لما نصرُوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنعوه ممن كان يريد أذاه من قريش.

ودخل مع بني هاشم بنو المطلب ..... وذكر حديث: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد».

وأفضل الخلق: النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم الصالحون، وأفضل كل صنف: أتقاهم، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتقوى». هذا في الأصناف العامة.

وأفضل الخلق في الطبقات: القرن الذين بعث فيهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.



وأما في الأشخاص: فأفضلهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم إبراهيم

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَتَبَيَّنَ أَنَّ الشَّرْفَ لَيْسَ لِبَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً، بَلْ يَتَنَوَّعُ بِحَسَبِ عُرْفِ  
المخاطبين، ومقاصدهم.

وأما المسمى بهذا اللفظ، فيقال: من الأحكام ما تشترك فيه قريش  
كُلُّهَا، نحو: الإمامة الكبرى....

ومن الأحكام ما يختص ببني هاشم، أو ببني هاشم مع بني المطلب،  
دون سائر قريش، كالأستحقاق من خمس الغنائم، وتحريم الصدقة،  
وُدْخُولِهِمْ فِي الصَّلَاةِ إِذَا صَلَّى عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَثُبُوتِ الْمِزِيَّةِ عَلَى غَيْرِهِمْ.  
وَمَنْ كَانَتْ أُمُّهُ فُرْشِيَّةً دُونَ أَبِيهِ، لَمْ يَسْتَحِقَّ الْإِمَامَةَ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا  
قُرَيْشٌ.

وَمَنْ أُمُّهُ هَاشِمِيَّةٌ أَوْ غَيْرَ فَاطِمِيَّةٍ، وَأَبُوهُ لَيْسَ بِهَاشِمِيٍّ وَلَا مُطَلَبِيٍّ؛ فَلَا  
يَسْتَحِقُّ مِنَ الْخُمْسِ كَمَا يَسْتَحِقُّ بَنُو هَاشِمٍ، وَإِنْ كَانَ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ نَسَبًا  
مُطْلَقًا، فَلَهُ نَوْعٌ امْتِيَازٍ لِكُونَ أُمِّهِ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا أَوْلَادُ الْعِتْرَةِ، فَلَهُمْ مِنَ الْإِخْتِصَاصِ بِقَدْرِ مَا لَهُمْ مِنَ النَّسَبِ؛  
لِكُونَ أَحَدِهِمْ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَبِكُلِّ حَالٍ، فَهَذِهِ الْخِصَائِصُ لَا تُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ أَفْضَلَ  
مِنْ غَيْرِهِ لِأَجْلِ نَسَبِهِ الْمَجْرَدِ، بَلِ التَّفَاضُلُ عِنْدَ اللَّهِ بِالتَّقْوَى كَمَا

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: « **إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّي اللهُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** ».

فَمَنْ كَانَ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى أَفْضَلَ؛ كَانَ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَوْلَاهُمْ بِرَسُولِ اللهِ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَقْرَبَ نَسَبًا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَا شَكَّ أَنَّ الْوَلَايَةَ الْإِيمَانِيَّةَ الدِّينِيَّةَ أَعْظَمُ وَأَوْثَقُ صِلَةً مِنَ الْقَرَابَةِ النَّسَبِيَّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: (إِنَّمَا يَفْضَلُ الْإِنْسَانُ بِإِيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ؛ لَا بِأَبَائِهِ؛ وَلَوْ كَانُوا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ شَرِيفًا قُرَشِيًّا، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتَقَىكُمْ﴾ (سورة الحجرات، آية ١٣).

وفي « السنن » عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: « **لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ، وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لَأَسْوَدَ عَلَى أَبْيَضَ، وَلَا لَأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى**. النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ».

وفي « الصحيحين » عنه أنه قال لقبيلة قريبة منه: « **إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّي اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** ». فأخبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّ مَوَالِيَتَهُ لَيْسَتْ بِالْقَرَابَةِ وَالنَّسَبِ؛ بَلْ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى).

**وقال ابن تيمية - أيضاً - :** ( ... وإذا كان كذلك فأولياؤه المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى. وهذه القرابة الدينية أعظم من القرابة الطينية، والقرب بين القلوب والأرواح أعظم من القرب بين الأبدان؛ ولهذا كان أفضل الخلق أولياؤه المتقون، وأما أقاربه فيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، فإن كان فاضلاً منهم كعلي، وجعفر، والحسن، والحسين **رضي الله عنهم**، ففضيلهم بما فيهم من الإيمان والتقوى، وهم أولياؤه بهذا الاعتبار، لا بمجرد النسب، فأولياؤه أعظم درجة من آله، وإن صُلِّيَ على آله تبعاً له؛ لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم يُصَلِّ عليهم، فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه، وهم أفضل من أهل بيته، وإن لم يدخلوا في الصلاة معه تبعاً، فالمفضول قد يختص بأمر، ولا يلزم أن يكون أفضل من الفاضل، ودليل ذلك أن أزواجه هم ممن يُصَلَّى عليه، كما ثبت ذلك في «الصحيحين»، فقد ثبت باتِّفاق الناس كلُّهم أن الأنبياء أفضل منهن كلهن ).

**وقال أيضاً رحمه الله :** ( لم يُثْنِ اللهُ على أحدٍ في القرآن بنسبه أصلاً : لا على ولدِ نبيٍّ، ولا على أبي نبيٍّ، وإنما أثنى على الناس بإيمانهم وأعمالهم.

وإذا ذكرَ صنفاً وأثنى عليهم؛ فلمَا فيهم من الإيمان والعمل، لا لمجردِ النَّسَبِ.

ولما ذكرَ الأنبياءَ - ذكرهم في الأنعام - وهم ثمانية عشر قال: ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبِيَّتِهِمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الأنعام، آية: ٨٧). فهذا حصلت الفضيلة باجتماعه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهدايته إياهم إلى صراط مستقيم، لا بنفس القرابة.

وقد يُوجِبُ النسبُ حقوقاً، ويُوجِبُ لأجله حُقوقاً، ويُعَلِّقُ فيه أحكاماً من الإيجاب والتحرير والإباحة، لكنَّ الثواب والعقاب والوعد والوعيد على الأعمال لا على الأنساب (...).

**وقال السخاوي رحمه الله:** ( وَيَتَفَعُّ الْمَتَسِّبُ بِذَلِكَ إِنْ صَحِبَهُ الْقِيَامُ بِأَمْرِ الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْمُتَهَاوِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ) ا.هـ.

هذا، وقد كره بعض أهل العلم أن يُلقَّبَ الهاشميُّ نفسه بـ: الشريف، والسيد؛ لأن فيه تعظيمَ نفسه وتزكيتها.

والصواب أنه لا يُكره ذلك، وليس مستحباً أيضاً، بل هو مباح؛ لأنه مصطلح تعريفي لا تعظيم فيه ولا تزكية، بل إشارة إلى النسب لا غير.

ولقبُ الشَّرَفِ لا يلزم منه عدمُ الفِسْقِ.

ويُحذَرُ من إطلاق لفظ « السيد » على مَنْ فيه ضلالة ظاهرة، وبدعة،

لحديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** « لا تقولوا للمنافق: سيّد، فإنه إن يك سيِّداً، فقد أسخطتم ربكم عزَّ وجلَّ ».

أخرجه: أحمد، وأبو داود، والنسائي.

ومن العلماء من يرى عدم جواز تلقيب غير ذرية السبطين بالأشراف؛ لجريان العُرف بذلك، ولعدم اختلاط الأنساب، والاشتباه بين الناس، ويرى بعضهم تأديب من يفعل ذلك.

ومنهم من يرى جواز لقب الشريف لكل شريف أيًّا كان، وكذا السيّد لمن كان سيّدًا، ولا يجوز منع إطلاقهما على غير الهاشميين أو ذرية السبطين. وإن كان الأولى عند الإطلاق - في مواطن الاشتباه - التقييد حتى لا يشتبه بذرية السبطين، وهذا هو الأولى - والله أعلم -؛ لأنَّ الأنسابَ محفوظة لا تتأثر بلقبٍ أو لباس.

• لقبُ: الحُسَينِ أو الحُسَينِ الهاشمي، أفضلٌ وأحسنُ من لقبِ

الشريف أو السيد .

الأفضل والأولى أن يذكُر وكَدُ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقبه: الحُسَينِ أو الحُسَينِ الهاشمي، وهو أحسن من ذكر: «السيد» و«الشريف» قبل الاسم أو بعده؛ لأُمور:

١. أن لقبَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الهاشمي القرشي، والاتِّسَاءُ به في ذلك من أولاده أفضل.

٢. أن اللقبين: السيد، والشريف، لم يُستخدما في القرون المفضَّلة.

٣. أن المستعمل في القرون المفضلة لقب: « الهاشمي ».
٤. أن اللقبين من الألقاب المشتركة، فقد يكون المرء - غير الهاشمي - سيداً في قومه، شريفاً في أفعاله، وله أن يتلقب بذلك - على الصحيح -؛ بخلاف لقب الهاشمي، فله حرمة ومكانة ووقع في النفوس؛ محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وآله رضوان الله عنهم. والناس يكرهون من يتسبب إلى جد له اسمه هاشم، فيقول: الهاشمي؛ لما فيه من الالتباس بآل النبي صلى الله عليه وسلم، وحرى أن يُمنع هذا اللقب « الهاشمي » في بلاد الإسلام إلا لآل النبي صلى الله عليه وسلم.
٥. أن اللقبين من الألقاب المستهلكة كثيراً عند المسلمين، وغير المسلمين بخلاف لقب: الهاشمي.
٦. خروجاً من خلاف من قال بأن اللقبين المذكورين فيهما تزكية، فيكره التلقب بهما، وإن كان الصواب عدم الكراهة، وأنها للتعريف.
٧. جاء النهي في الحديث عن تلقيب الفاسق بـ « السيد »، وقد يكون أحد الهاشميين معروفاً بفسقه وضلاله، فتلقبهُ بالسيد والشريف فيه ما فيه.



• الأوقاف والوصايا على « الأشراف » هل تكون لذرية السبطين:

الحسن والحسين فقط، أم لآل هاشم ؟

يُرجع في ذلك إلى تقييد الموقف والموصي، فإن لم يوجد ما يدل عليه، فالمرجع العرف في إطلاق هذا اللقب، زمن الموصي ومكانه .

• الهاشمي مولاهم .

يجوز لمولى الهاشميين أن ينتسب إليهم، لكن يجب أن يصرح بأنه مولاهم، فيقول: .... الحسني مولاهم، أو الحسيني مولاهم، أو الهاشمي مولاهم، أو العباسي مولاهم، أو العقبلي مولاهم، وهكذا كما هو متقرر في علم النسب، ومعمول به في كتب التراجم.



## ٣- اللباس :

شُطْفَةٌ<sup>(١)</sup> = قِطْعَةٌ خِضْرَاءُ عَلَى الْعِمَامَةِ، ثُمَّ تَوْسَعُ بَعْضُهُمْ فَجَعَلَ  
الْعِمَامَةَ كُلَّهَا خِضْرَاءَ.

ليس لها أصل في الشرع الحكيم، ولا في زمن الصحابة والتابعين  
وتابعيهم .

**أصلها:** أَنَّ الخليفة المأمون: أبا العباس، عبدَ الله بنَ هارون الرشيد  
بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي،<sup>(٢)</sup> بايع بالعهد ( سنة  
٢٠١هـ ) لـ: علي بن موسى - الرضا - بن جعفر بن محمد - الصادق - بن  
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (ت ٢٠٣هـ)، ونوّه  
بذِكْرِهِ، وَنَبَذَ السَّوَادَ، وَاتَّخَذَ لَهُمْ شِعَارًا أَخْضَرًا؛ فَهَاجَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ،  
وَخَلَعُوا الْمَأْمُونَ، ثُمَّ بَايعُوا عَمَّهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ... ثُمَّ انشَى عِزْمَهُ، وَرَدَّ  
الْخِلَافَةَ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ.

فَبَقِيَ الْأَخْضَرُ شِعَارَ الْأَشْرَافِ مِنْ ذُرِّيَةِ السَّبْطِيِّينَ.

ثُمَّ اخْتَصَرُوا الثِّيَابَ إِلَى قِطْعَةٍ تَوْبِ خِضْرَاءَ = شُطْفَةٌ خِضْرَاءَ، تَوْسَعُ  
عَلَى عَمَائِمِهِمْ؛ شِعَارًا لَهُمْ، ثُمَّ انْقَطَعَ ذَلِكَ إِلَى أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ.

(١) شُطْفَةٌ بَزَنَةٌ عُرْفَةٌ: لَفْظَةٌ عَامِيَةٌ مُحَدَّثَةٌ، وَهِيَ عَلَامَةٌ خِضْرَاءٌ تُجْعَلُ فِي عَمَائِمِ الْأَشْرَافِ .

(٢) خِلَافَتُهُ مِنْ أَوَّلِ سَنَةِ (١٩٨هـ) إِلَى (٢١٨هـ).

ففي سنة ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة (٧٧٣ هـ) أمرَ السلطان الأشرف: شعبان بنُ حسين بن الناصر محمد بن قلاوون الصالحي النجمي، سلطان الديار المصرية والشامية (ت ٧٧٨ هـ) وعُمره (٢٤ سنة) <sup>(١)</sup> أن يمتازوا على الناسِ بعضائبِ خُضِرٍ = علامة خضراء = شُطْفَة أي قطعة خضراء على العمامم <sup>(٢)</sup> وليسَ عمامةً خضراء، ففَعِلَ ذَلِكَ بِأَكْثَرِ الْبِلَادِ كِمِصْرَ، والشام، وغيرهما.

وذكر السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) بقاء هذا الشعار إلى وقته.

قال أبو عبد الله بن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب:

جعلوا لأبناء الرسولِ علامةً \* إنَّ العلامةَ شأنٌ مَنْ لَمْ يَشْهَرِ  
نورُ النبوةِ في كريمٍ وجوهِهم \* يُعْنِي الشَريفَ عَنِ الطِرازِ الأَخْضَرِ

وقال الأديب محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي المزين:

أطرافُ تيجانٍ أتتْ من سُندُسٍ \* خُضِرَ بِأَعْلَامٍ عَلَى الأَشْرَافِ  
والأشرفُ السلطانُ خَصَّصَهُمْ بِهَا \* شَرَفًا لِيَفْرَقَهُمْ مِنَ الأَطْرَافِ

(١) أجمع مَنْ ترجم للأشرف على الثناء عليه، وذكر محاسنِهِ الجَمَّةَ.

وباعث هذا التمييز: محبة آل البيت، وأن يعرفهم الناس ويقدروهم. وليس صحيحًا ما ظنه بعض المعاصرين من أن أمره بذلك لأجل استمالة الأشراف له، في زمن اضطراب مُلكه.

(٢) زاد المقرئ في « السلوك»: والعلامة الخضراء - أيضًا - في أزر النساء !! وكذا ذكره ابن إياس، ولعله نقله من المقرئ، ولم أجد هذه الإضافة عند غيرهما.

وقد اختلف العلماء في هذا التمييز لغير عقب فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا = ذرية

السبطين الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

منهم مَنْ يرى أنه لا يجوز لأحدٍ من غير ذرية السبطين لُبْسُ العمامة الخضراء أو الشُّطْفَةِ الخضراء، المختصة عرفاً بذرية السبطين؛ لئلا يحصل اختلاط في الأنساب، وقد يسبب ذلك اختلاطاً وإشكالاً في الاستفادة من الأوقاف المخصصة للأشراف من ذرية السبطين.

ذكر ذلك وشدّد فيه بعض المتأخرين من المالكية، بل رأوا تأديب مَنْ يلبسها من غير ذرية السبطين.

ويبدو أن الاختصاص لم يستمر؛ لأنّ الدسوقي المالكي (ت ١٢٣٠هـ) يرى أنه لم تعدّ الشطفة الخضراء في زمانه مختصة بالأشراف، وذكر أنه عمّت بها البلوى، ولبسها غيرهم، فلا تأديبٍ إذن. ومع ذلك يرى أنّ الأفضل عدم لبسها لغير ذرية السبطين.

ومن العلماء مَنْ يرى الجواز، وأنه لا دليل على تخصيص اللباس الأخضر، ولا على منع غيرهم من لبسه، وأن الاختلاط والاشتباه متوهم؛ لأن الأنساب محفوظة مضبوطة لا تتأثر باللباس.

فيجوز للناس كلهم لبس العمام الخضر، وأن يُلقب غير الهاشميين

بالأشراف.

### • نكاح الفاطميات

يجوز لكل عربي كفؤ في النسب أن يتزوج الفاطميات = ذرية الحسن أو الحسين؛ ولا يجوز منع تزويج الفاطميات إلا من الفاطميين أو الهاشميين، فهذا القول بدعة منكرة، وضرر بالغ بنساء آل البيت. وقصُرُ الفاطميات على الفاطميين قولٌ مشهُورٌ عند الزيدية، وأوَّلُ مَنْ قال به: العياني (ت ٤٠٤ هـ)، ولا يَعْرِفُ هذا القولُ علماءَ السُّنَّةِ والجماعة.

### [ ١٤ ] بيت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

#### مكانه :

كان بيت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِحَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فتحول عنه لفاطمة بعد زواجها .

وقد أجمع المؤرخون على أن بيت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على المسجد مباشرة، وعبر بعضهم بأنه في جوف المسجد، ملاصقاً لبيت عائشة من جهة الشمال، ويكون عن يسار المصلي.

وهو في موضع الزور مخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت فيه كوة إلى بيت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قام إلى المخرج أطلع من الكوة إلى فاطمة فعلم خبرهم... ثم سألت فاطمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسد الكوة، فسدها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

فالمخرج - موضع الكنيف - ، وهو خلف حجرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بينها وبين بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ومحله في الزور، الموضع المزور، شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في جهة الشام.

وكانت أسطوانة التهجد خلف بيت فاطمة.

وقد ذكر عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ أن بين بيت فاطمة وبين القبر خوخة.

وقد استمر البيت لولد فاطمة ، فولد فيه عبد الله بن الحسن ، ورُوي أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان في بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يتعشى ، فرأى سهيل بن أبي سهيل عند القبر ، فناداه ...

وفي زمن الخليفة : الوليد بن عبد الملك ( ت ٩٦ هـ ) حين قدم حاجاً ، وخطب في المسجد النبوي ، فرأى - وهو يخطب - في بيت فاطمة بنت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن بن حسن بن علي... ثم أمر واليه على المدينة: عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بشراء البيت وإدخاله في المسجد لتوسعته.

فهدم عمر بن عبد العزيز بيت فاطمة، وأدخله في المسجد، وذلك سنة إحدى وتسعين، ومكث في بنيانه ثلاث سنين.

كان يسكن فيه وقت هدمه : فاطمة بنت الحسين بن علي، وزوجها:

حسن بن حسن ...

فأدخل عمر بن عبد العزيز بعض بيت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من



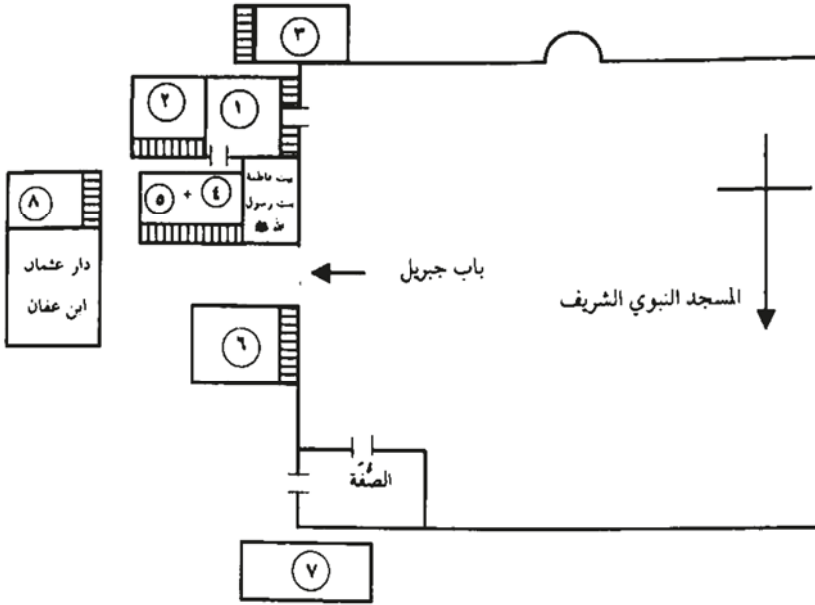
جهة الشمال في الحائز الذي بناه مُحَرَّفًا على الحجرة الشريفة، يلتقي على ركن واحد - ركن خامس - ؛ لثلاث تكون الحجرة الشريفة مربعة كالكعبة، فيتصوّر جهال العامة أنّ الصلاة إليها كالصلاة إلى الكعبة، وبقي بقية البيت من جهة الشمال.

### وأما وصف البيت :

فمُشابهة لصفة بيوت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحجراته، لأن البيوت - كما سبق - كانت لحارثة بن النعمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فتحول عنها، وقد جاء وصفها باليسر والصغر، مما يدل على الزهد في الدنيا، وقصر الأمل :

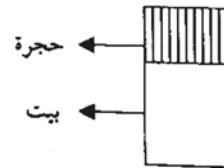
أخرج البخاري في « الأدب المفرد »، وابن أبي الدنيا في « قصر الأمل »، وغيرهما، عن عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا داود بن قيس، قال: رأيت الحُجُرَات من جريد النخل مُعَشَّى من خارجٍ بِمُسُوحِ الشَّعْرِ، وأظنُّ عَرْضَ البَيْتِ من باب الحُجْرَةِ إلى باب البيت: نحواً من ستِّ أو سبعِ أَذْرُعٍ، وأحزِرُ البَيْتَ الدَاخِلَ: عَشْرَ أَذْرُعٍ، وأظنُّ سُمْكَهُ بين الثمانِ والسَّبعِ نحوَ ذلك، ووقفتُ عند بابِ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فإذا هو مُسْتَقْبِلَ المَغْرِبِ.

وأخرجنا - أيضاً - ، وابنُ سعد ، وغيرهم، عن عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا حُرَيْثُ بن السائب، قال: سمعت الحسن - وهو البصري - يقول: كنتُ أدخلُ بيوتَ أزواجِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فأتناول سُقْفَهَا بيدي.



مخطط تقريبي لمواقع بيوت النبي ﷺ وحجراتها من صنع المؤلف

- ١ بيت عائشة وحجرتها
- ٢ بيت سودة وحجرتها
- ٣ بيت حفصة وحجرتها
- ٤ + ٥ بيت زينب بنت خزيمة وحجرتها ومن بعدها أم سلمة
- ٦ بيت زينب بنت جحش وحجرتها
- ٧ دار أم حبيبة
- ٨ بيت صفية وحجرتها



من كتاب « بيوت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحجراتها » أ.د. محمد بن فارس  
الجميل (ص ١١٠)



## [ ١٥ ] صفتها وشمائلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تشبه أباها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مَشِيَّتِهِ وَهَدْيِهِ وَسَمْتِهِ .  
لم تذكر كتبُ السُّنَّةِ المُشَرَّفَةِ، والتاريخ، والتراجم إلا شَبَّهَهَا  
بأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في : مَشِيَّتِهِ، وَهَدْيِهِ، وَسَمْتِهِ، وَكَلَامِهِ .  
وقد تجرأ بعضُ المعاصرين فذكروا شيئاً من صفتها الخَلْقِيَّةِ بما لم  
يرد له ذكر البتة في كتب المسلمين لا تصريحاً ولا تلميحاً .  
وغالب الظن القريب من اليقين أنها أخذت من كتب الإمامية ، أو  
المستشرقين الذين أخذوا من كتب الإمامية - ولا يُعَوَّل على ذلك كما لا  
يخفى - .

قال أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف فاطمة  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

(ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة - رضي الله  
تعالى عنها - ، السيدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، ألوط أولاده بقلبه  
لُصُوقاً، وأولهم بعد وفاته به لحوقاً، كانت عن الدنيا ومُتَعَتِّها عازفة،  
وبعَوا مض عيوب الدنيا وآفات عارفة...).

كانت قوية النفس شُجَاعَةً لا تهابُ في الحق، ففي صغرها - مع  
ضعف المسلمين واضطهادهم - لما وضع الأشقياء كُفَّاراً مكة على ظهرِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وهو ساجدٌ - سلا الجزور؛ أتت فاطمة

فأزالتُهُ، وشتَمَتُهُمْ ، قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) رَحِمَهُ اللهُ :  
( وفيه قوَّةُ نفسِ فاطمة الزهراء من صِغَرِها ؛ لِشَرَفِها في قومها ونفسِها ،  
لكونها صَرَخَتْ بِشْتَمِهِمْ وَهُمْ رِؤوس قريش ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْها ) .



## [ ١٦ ] حالها مع أبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

بِرُّها به، نفقةُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، وقيامتهُ عليها بالعدل، ومحبتُهُ لها واحتفاؤهُ بها، الزيارةُ بينهما، وغيرتهُ عليها، دفاعُهُ عنه، وحفظُها لسِرِّه، تعليمُهُ إياها.

### أولاً: برها به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم يصلي عند الكعبة وجمْعُ قريش في مجالسهم، إذ قال قائلٌ منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرأئي أيكم يقوم إلى جَزُورٍ<sup>(١)</sup> آل فلان، فيعمد إلى فَرْثِهَا<sup>(٢)</sup> ودمها وسلاها<sup>(٣)</sup>، فيجيءُ به، ثم يُمهلهُ حتى إذا سجدَ وضعهُ بين كتفيه، فانبعثَ أشقاهم، فلما سجدَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضعهُ بين كتفيه !! وثبتَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجداً، فضحكوا حتى مالَ بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلقَ منطلقٌ إلى فاطمةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ - وهي جويرية -، فأقبلت تسعى، وثبتَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجداً حتى ألقتهُ عنه، وأقبلت عليهم تسبُّهم، فلما قضى رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة، قال: « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ »، ثم سمى:

(١) الجَزُورُ من الإبل: يَقَعُ على الذكر والأنثى.

(٢) الفَرْثُ: السَّرَجِين ما دام في الكَرْشِ.

(٣) الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه.



« اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَعْمُرُ بْنُ هِشَامٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَعَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَعِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ » .

قال عبدُ اللهِ بن مسعود : فَوَ اللّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَجَبُوا إِلَى الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَتْبَعُ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً » . متفق عليه .

في رواية في « الصحيحين » : أن الذي جاء بِسَلَى الْجَزُورِ، وَوَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ .  
حتى جاءت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ .

تَأْمَلْ قُدُومَهَا - وهي جاريةٌ صغيرةٌ دون البلوغ - لترفع الأذى عن والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم تتوجه إليهم - وهم كبار قريش - فتسبهم، ولم يتعرّضوا لها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال الحافظ ابنُ حجرٍ - كما سبق - : ( وفيه قوةٌ نفس فاطمة الزهراء من صغرها؛ لِشَرَفِهَا فِي قَوْمِهَا وَنَفْسِهَا، لِكونِهَا صَرَخَتْ بِشْتَمِهِمْ وَهُمْ رَوْس قريش، فلم يردُّوا عليها ) .

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قريش اجتمعوا في الحِجْرِ، فتعاهدوا باللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى : لو قد رأينا محمداً، فَمُنَّا إِلَيْهِ قِيَامِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فلم نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتَلَهُ، قال : فَأَقْبَلَتْ

فاطمة تبكي حتى دخلت على أبيها، فقالت: هؤلاء الملاء من قومك في الحجر، قد تعاهدوا: أن لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك، قال: « يا بُنَيَّةُ، أدني وضوءاً »، فتوضأ، ثم دخل عليهم المسجد، فلمّا رأوه، قالوا: هو هذا، هو هذا. فحفضوا أبصارهم، وعقروا<sup>(١)</sup> في مجالسهم، فلم يرفعوا إليه أبصارهم، ولم يقيم منهم رجل، فأقبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قام على رءوسهم، فأخذ قبضة من تراب، فحصبهم بها، وقال: « شأهت الوجوه ».

قال: فما أصابت رجلاً منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً.  
أخرجه: الإمام أحمد، وسعيد بن منصور، وهو حديث حسن.

من برّها بأبيها: مُعالجتها إياه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ :

عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه سئل عن جرح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد<sup>(٢)</sup>، فقال: « جرح وجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) العقر بفتح الحاء: أن تُسلم الرجل قوائمه من الخوف. وقيل: هو أن يفجأه الرّوع؛ فيدهش، ولا يستطيع أن يتقدم أو يتأخر.

(٢) قال ابن حجر: (.. ومجموع ما ذكر في الأخبار: أنه شج وجهه، وكسرت رباعيته، وجرحت وجنته، وشفته السفلى من باطنها، وهي منسكة من ضربة ابن قميّة، وجحشت ركبته.

وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ (١)، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ (٢) عَلَى رَأْسِهِ (٣)، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَغْسِلُ الدَّمَ، وَعَلِيٌّ يُمْسِكُ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الدَّمَ لَا يَزِيدُ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ حَصِيرًا فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا (٤)، ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ؛ فَاسْتَمَسَكَ الدَّمُ». متفق عليه.

وفي رواية للبخاري: وعليُّ يأتي بالماء على رأسه وفي رواية يسكب الماء بالمِجَنِّ. و (فحُشي به جُرْحُه). والمِجَنُّ هو التُّرْس.

تأمل فعلها هذا، مع هول المصيبة، وشدة الواقعة، وما أشيع - حينئذ - من موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأنظار تتجه إلى موضعه، وقد علاه الجهد، وسال الدم على وجهه الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع ذلك تنفرد فاطمة من

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: «ضُرِبَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومئذ بالسيف سبعين ضربةً وقاه الله شرَّها كلها».

وهذا مرسلٌ قوي، ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة).

(١) ذكر ابن العراقي أن الرباعية هي: السن التي تلي الثانية من كل جانب، وللإنسان أربع ثنايا، وهي الواقعة في مقدّم الفم: ثنتان من أعلى، وثنتان من أسفل. وتليها الرباعيات أربع أيضاً: ثنتان من أعلى، وثنتان من أسفل. وقد تبين مما تقدم أن الذي كسر من رباعياته الرباعية اليمنى السفلى.

(٢) كُسِرَتْ الخوذة، وهي مما يُلبَس على الرأس من آلات الحرب.

(٣) الفاعل لهذه الجريمة الشنيعة: عبد الله بن قَمَيْئَةَ، وقيل: عتبة بن أبي وقاص.

(٤) قال المهلب: فيه أن قطع الدم بالرماد من المعلوم القديم المعمول به... إلخ.

بين الناس كلهم في هذا الجمع الكبير؛ لتغسل الدم، ثم تعالج استمراره بحرق الحصى ووضعها على الجرح، وهذا يدل على برّها، كما يدل على قوتها وصبرها، وحذقها وشجاعتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

س: ما سببُ ذهابِ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلى أحدٍ؟

يُقال: لما كان يوم أحد، وانصرف المشركون، خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم، فكانت فاطمة فيمن خرج، فلما رأت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتنقته، وجعلت تغسل جراحاته بالماء، فيزداد الدم؛ فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصى فأحرقته بالنار، وكمدته به حتى لصق بالجرح؛ فاستمسك الدم..).

عن أم هانئ بنت أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: ذهبتُ إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الفتح، فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تسترّه، قالت: فسلمتُ عليه، فقال: «مَنْ هذه»؟

فقلتُ: أنا أم هانئ بنت أبي طالب.

فقال: «مرحباً بأم هانئ».

فلما فرغ من غسله، قام فصلى ثماني ركعات مُلتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف، قلتُ: يا رسول الله، زعم ابنُ أمي أنه قاتل رجلاً قد أجزته، فلان بن هبيرة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قد أجزنا من أجزت (١) يا

(١) الإجارة: الأمان، أي: أمناً من أمنت.

أم هانئ» . قالت أم هانئ: وذاك ضحى .

متفق عليه .

في رواية: « فسترته ابنته فاطمة بثوبه، فلما اغتسل أخذه فالتحف

به » (١) .

حزنها في مرض أبيها وفاته صلى الله عليه وسلم : سيأتي ذكره في آخر

الكتاب .

دلّت هذه الأحاديث وغيرها على عناية وبرّ فاطمة بأبيها

صلى الله عليه وسلم، مع محبتها البالغة، وقد اجتمع عليها حقان عظيمان: بر

الوالدين، وحق نبينا صلى الله عليه وسلم، فقامت بهما أتم قيام رضى الله عنها .

ومن البدهي أنه لا يمكن القول بأن صور برّها هي ما وردت في

الأحاديث المنقولة فحسب، لأنّ اليقين أنّها بذلك جميع صور البرّ

والإحسان لأبيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(١) فائدة: روي من حديث أم هانئ رضى الله عنها قالت: لما كان يومُ الفتح - فتح مكة - جاءت

فاطمة، فجلست عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُمُّ هانئ عن يمينه، قال: فجاءت

الوليدة بإناءٍ فيه شرابٌ فناولته، فشرب منه، ثم ناوله أمُّ هانئ، فشربت منه، فقالت: يا

رسول الله، لقد أظرتُ وكنْتُ صائمةً، فقال لها: « أكنْتِ تقضين شيئاً ؟ » قالت: لا،

قال: « فلا يضرُّكِ إن كان تطوعاً » . رواه الدارمي، وأبو داود، وهو حديث ضعيف .

برُّها بوالدتها خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

لم يُنقل إلينا شيءٌ من هذا - بعد البحث - ، وقد تُوفيت خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قبل الهجرة بثلاث سنين - على الراجح - وعمُرُ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قريبٌ من ست عشرة سنة، منها ثلاث في الحصار في شعب أبي طالب . وقد رُوِيَ عن مهاجر بن ميمون الحضرمي، عن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أين أمُّنا خديجة؟ قال: «في بيتٍ من قَصَبٍ، لا لغو فيه ولا نصب، بينَ مريمَ وآسيةَ امرأةِ فرعون» .

قالت: أَمِنَ القَصَبِ؟ قال: «لا، بل من القَصَبِ المنظوم بالدرِّ والياقوتِ واللؤلؤ» .

الشاهد فيه : سؤال فاطمة عن أمها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

وهو حديث ضعيف، يُغني عنه ما ثبت في «الصحيحين» في مكانة خديجة في الجنة - وليس فيه الشاهد - .

**فائدة:** يُلاحظ أن لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حضوراً في أسفار والدها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومشاهدته، وغيرها :

في العهد المكي، في دفاعها عن والدها - كما سبق - .

وفي غزوة أحد (٣ هـ) - كما سبق - .

وكانت معه في «عمرة القضاء» (٧ هـ) - كما في «صحيح البخاري» (١)



في حديث تنازع علي وجعفر في ابنة حمزة - .

وكانت معه في « فتح مكة » ( ٨ هـ ) لما سترته عند اغتساله .

وكانت معه - أيضاً - في حجة الوداع ( ١٠ هـ ) **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** .

### ثانياً : نفقته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا** .

كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أتقى الناس لربه **عَزَّوَجَلَّ**، وأحسن العالمين خلقاً، ومن كريم الأخلاق، وجميل السجايا أن يحسن الإنسان إلى من يعول، وأن لا يضيع من يقوت .

وقد وردت عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الإنفاق على الأولاد أحاديث، وورد عنه الإحسان إلى البنات ورعايتهن، ومن أعظم الإحسان: القيام بالنفقة عليهن .

وأفضل من يعمل بها هو النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ؛ لتقواه، وحسن تربيته، وجميل أخلاقه .

### فالمسلم يبدأ في النفقة بالأقرب فالأقرب :

عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال : قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : « أفضل الصدقة

ما ترك غني، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول » .

تقول المرأة: إما أن تطعمني، وإما أن تطلقني، ويقول العبد: أطعمني

واستعملني، ويقول الابن: أطعمني، إلى من تدعني » .

فقالوا: يا أبا هريرة، سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: «لا، هذا من كيس أبي هريرة». أخرجه: البخاري

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ». أخرجه: البخاري.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَدَّقُوا». قال رجل: عندي دينار. قال: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ». قال: عندي دينار آخر. قال: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجِكَ». قال: عندي دينار آخر. قال: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ». قال: عندي دينار آخر. قال: «أَنْتَ أَبْصِرُ».

أخرجه: أبو داود، والنسائي، وأحمد، بإسناد حسن.

وحذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِنْسَانَ أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ:

عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَجْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قَوْلَهُ». أخرجه: مسلم.

وورد بلفظ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقْوَتْ». رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وهو حديث حسن. (١)

(١) وقد أجمع العلماء في مسألة نفقة الأولاد، قال ابن المنذر: (وأجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن على المرء نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم. واختلفوا في وجوب نفقة البالغ الذي لا مال له منهم، ولا كسب يستغني به...).

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعنى بقوت أولاده وأهله لمدة سنة :

عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سنتهم ». متفق عليه.

وحدث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إغناء الورثة بالمال :

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعودني وأنا مريض بمكة، فقلت: لي مال، أوصي بمالي كله؟ قال: « لا » قلت: فالشطر؟ قال: « لا » قلت: فالثلث؟ قال: « الثلثُ والثلثُ كثير، أن تدع ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تدعهم عائلةً يتكفون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها فيّ امرأتك، ولعل الله يرفعك، ينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون ». متفق عليه.

وحدث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النفقة واحتساب الأجر فيها :

عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة ». متفق عليه.

وأمر بالإحسان إلى البنات، ورتب على ذلك أجراً عظيماً :

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ » وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.

أخرجه: مسلم.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ابْتَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ؛ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ». متفق عليه .

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ، يَحِبُّ أَوْلَادَهُ، وَيَسْعَى فِي مَصْلَحَتِهِمْ، وَالْعِنَايَةُ بِهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ وَجُوهِ الْعِنَايَةِ: الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِمْ .

فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ أَبِي، وَخَيْرَ زَوْجٍ، فِي رِعَايَتِهِ وَعِنَايَتِهِ بِأَلِ بَيْتِهِ. وَإِنْ كَانَتِ النِّفْقَةُ الْوَاجِبَةُ عَلَى الْبِنْتِ بَعْدَ زَوَاجِهَا، تَنْتَقِلُ إِلَى زَوْجِهَا؛ إِلَّا أَنْ الْإِحْسَانَ بِالنِّفْقَةِ وَالْهَدَايَا لَا يَقِفُ، فَكَانَ يُحَسِّنُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنَاتِهِ، وَمِثْلُ هَذَا الْمَوْضُوعِ يَعْلَمُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ بَيِّقِينَ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ، وَشَرْعِيٌّ، وَلَا تَتَوَقَّفُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى الْمَرْوِيَّاتِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، وَمِمَّا وَرَدَ:

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُكَيْدَرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَ حَرِيرٍ، فَأَعْطَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: «شَقَّقْهُ خُمْرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ» (١).

(١) الفواطم: جمع فاطمة، وهن: زوجته: فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمه: فاطمة بنت أسد، وابنة عمه: فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب، وامرأة أخيه عقيل بن أبي طالب: فاطمة بنت شيبه بن ربيعة. وقيل: فاطمة بنت عتبة بن ربيعة.

فائدة: ذكر اللغوي أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الفواطم اللاتي يلينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرابة: فاطمة بنت سعد، أم قصي، وفاطمة بنت عمر بن جرول بن مالك أم أسد بن هاشم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، أم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأمها: فاطمة بنت هُرْمِ بْنِ رَوَاحَةَ، وفاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

في رواية : « بَيْنَ النِّسْوَةِ » .

أخرجه: البخاري ، ومسلم - واللفظ له - .

عند ابن أبي شيبة: قال علي: يا رسول الله: ما أصنعُ بها ألبسُها؟ قال:  
« لا، إني لا أرضى لك ما أكرهُ لِنفسي، ولكن اجعلها خُمراً <sup>(١)</sup> بين  
الفواطم » .

عند أحمد: كساني رسولُ الله ﷺ حُلَّةً من حرير، فخرجتُ  
فيها ليرى الناسُ علي كسوة رسولِ الله ﷺ قال: « فرآني  
رسولُ الله ﷺ فأمرني بنزعهما، فأرسلَ بإحداهما إلى فاطمة،  
وشق الأخرى بين نسائه » .

عند ابن أبي عاصم، وابن أبي الدنيا، والطحاوي، وابن عبد البر،  
وغيرهم: قال علي: فشقتُ منها أربعة خُمُر: خماراً لفاطمة بنت أسد بن  
هاشم - وهي أمُّ علي بن أبي طالب - ؛ وخماراً لفاطمة بنت محمد  
ﷺ ؛ وخماراً لفاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب؛ وخماراً لفاطمة  
أخرى، قد نَسِيْتُهَا. <sup>(٢)</sup>

والقائل: قد نسيتهَا، هو يزيد بن أبي زياد.

(١) جمع خمار: وهو ما تغطي به المرأة رأسها. ويُجمع على: أحمرة، وخمُر، وخُمُر.

(٢) عند الطحاوي: أن الهدية من أمير أذربيجان. وعند ابن عبد البر: أمير أذرعَات.



ويُروى أن النبي ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطمع فاطمة وعليًا بخير من الشعير والتمر ثلاثمئة وسُق، الشعيرُ من ذلك خمسة وثمانون وسُقًا، لفاطمة من ذلك مئتا وسُق» (١).

أخرجه: ابن سعد، والبيهقي، وهو حديث ضعيف من الناحية الحديثية، لكن مما يُقبل في الروايات التاريخية.

ويُروى أن النبي ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى فاطمة بعبدٍ قد وهبَ لها، قال: وعلى فاطمة ثوبٌ إذا قنعت به رأسها لم يبلُغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلُغ رأسها، فلما رأى النبي ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما تلقى قال: «إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلأمك».

أخرجه: أبو داود، وغيره، وعند بعضهم: وهبَ لها غلامين. والحديثُ صحَّحه بعضُ العلماء، والأقربُ ضعفه.

ويُروى من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبي ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ من خبير، ومعه غلامان، فقال علي: يا رسولَ الله، أخدمنا. فقال: «خذ أيهما شئت». قال: خر لي. قال: «خذ هذا ولا تضربه؛ فإني قد رأيتَه يصلي مقبلنا من خبير، وإني قد نهيت عن ضرب أهل الصلاة».

وأعطى أبا ذر غلامًا وقال: «استوصِ به معروفًا». فأعتقه، فقال له

(١) الوسق: ستون صاعًا بصاع النبي ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصاع قرابة: ٢,٥ كغ فالمجموع لفاطمة قرابة ٣٠ ألف كلغ.



النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ما فعل الغلام »؟ قال: يا رسول الله، أمرتني أن أستوصي به معروفاً؛ فأعتقته.

أخرجه: أحمد، وابن أبي شيبه، والبخاري في « الأدب المفرد »، وحسنه بعض العلماء، وفيه ضعف.

أما ما يروى: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَآتَاكَ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ [الإسراء]:

[٢٦] « دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة، وأعطأها فدك. »<sup>(١)</sup>

أخرجه: أبو يعلى، والبزار، وابن عدي، والحاكم، وغيرهم، فهو حديثٌ مكذوبٌ، حكَمَ عليه أئمةُ الحديثِ بالوضع.<sup>(٢)</sup>

(١) فدك = هي المسماة الآن بـ « الحائط »، تقع شرق خيبر، وشمال شرق المدينة النبوية بـ (٢١٦ كلم)، الخارج من المدينة يَمُرُّ بـ: الملوي، ثم المرير، ثم يدع بن خلف، ثم الحائط. قال عاتق البلادي: (بلدة عامرة، كثيرة النخل، والزرع، والسكان، على ظهر الحرّة، شرق خيبر، مأوها إلى وادي الرمة، وتسمى اليوم « الحائط »، فيها إمارة، ومحكمة، ومدارس، وسكانها بنو رشيد، وطريقها إلى « المدينة » على طريق التُّخَيْل والصويدرة، ثم المدينة. ولم يعد للسلطان ملك في أرض فدك، ولا لآل البيت، إنما هي مقسمة بين السكان كأبي قرية أخرى، وليس لدينا علم متى صار ذلك، إلا أنه من المؤكد أن ذلك صار عند ضعف الدولة العباسية، فقد اضمحل سلطان الدولة، وتغلب الأقباء على ما يستطيعون التغلب عليه. وهي اليوم في ديار بني رشيد بن هُتَيْم.)

(٢) وما يروى أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهدى ابنته فاطمةً جارية تُسمى « فضة النبوية »، فخرٌ مكذوبٌ.

### ثالثاً: قيامه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليها بالعدل .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « أَتَسْمَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ »؟ فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَطَبَ، فَأَنْتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَطَعَتْ يَدَهَا.

أخرجه: البخاري ، ومسلم - واللفظ له - .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَأُتِيَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَازَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » ، فَقَطَعَتْ.

أخرجه: مسلم .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ

اللَّهُ عَزَّجَلَّ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ، قال : « يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم ، لا أُغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أُغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أُغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفيّة عمّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد سَليني ما شئت من مالي ، لا أُغني عنك من الله شيئاً » .

متفق عليه - واللفظ للبخاري - .

وفي لفظ لمسلم : لَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَحَصَّ فَقَالَ « يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي مُرَّةِ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ ، يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابَلُهَا بِبِلَالِهَا » .

دَلَّتِ الْأَحَادِيثُ السَّابِقَةُ عَلَى قِيَامِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَدْلِ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؛ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ( سورة النحل ، آية ٩٠ ) ، فَمَعَ حَبَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَنَّهَا ابْنَتُهُ الصَّغْرَى ، إِلَّا أَنَّهُ يُقْسَمُ بِاللَّهِ - وَهُوَ الصَّادِقُ

المصدوق - : « أن فاطمة لو سرقت لقطع يدها ! » قالها مبالغة في إثبات الحدود وتطبيقها.

فلا محابة في دين الله لأحد، والشرع يُطبق على الكبير والصغير، وبين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن سبب هلاك الأمم السابقة حينما ميزت الناس في تطبيق العدل، فيطبق على الوضيع، ويترك الشريف، ثم أقسم بقيامه على ابنته فاطمة بالعدل كغيرها.

**قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ :** ( وكان بنو مخزوم من أشرف بطون قريش، واشتد عليهم أن تُقطع يد امرأة منهم، فبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هلاك بني إسرائيل، إنما كان في تخصيص رؤساء الناس بالعمو عن العقوبات، وأخبر أن فاطمة ابنته - التي هي أشرف النساء - لو سرقت - وقد أعادها الله من ذلك - ، لقطع يدها ؛ ليُبين : أن وجوب العدل والتعميم في الحدود، لا يُستثنى منه بنت الرسول، فضلاً عن بنت غيره ).

**وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ :** ( وإنما خص صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة ابنته بالذكر؛ لأنها أعزُّ أهله عنده، ولأنه لم يبق من بناته حينئذٍ غيرها <sup>(١)</sup> ، فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف، وترك المحابة في ذلك؛ ولأن

(١) يُشكل عليه أن أم كلثوم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا توفيت في شعبان، سنة (٩ هـ)، كما في ترجمتها: « سير أعلام النبلاء » (٢/٢٥٣)، « الإصابة » (٨/٤٦٠)، والمرأة المخزومية سرقت عام الفتح (٨ هـ).

اسم السارقة وافق اسمها **عَلَيْهَا السَّلَامُ**؛ فناسب أن يضرب المثل بها).  
**قال أبو زرعة أحمد ابن العراقي رَحِمَهُ اللهُ:** ( والظاهر أن ذكر فاطمة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** دون غيرها؛ لأنها أفضل نساء زمانها، فهي غاية في النساء لا شيء بعدها، فلا يحصل تأكيد المبالغة إلا بذكرها، وانضم إلى هذا أنها عضو من النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومع ذلك فلم يحمله ذلك على محاباتها في الحق. وفيها شيء آخر وهو: أنها مشاركة لهذه المرأة في الاسم، فيتنقل اللفظ والدُّهنُ من إحداهما إلى الأخرى، وإن تباين ما بين المحلَّين ). (١)

### قلت: وثمة احتمال أراه قريباً، وهو:

أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذكر فاطمة مع وجود أم كلثوم - دون رقية وزينب لأنهما توفيا قبل -، كما ذكرها من قبل في « مكة » لما نادى على الصفا - في حياة جميع بناته -، والسبب في تخصيصها؛ لأنها أصغر أولاده؛ وللصغير شفقة ورَحمة خاصة، وربما كان ذلك من عادة العرب في تخصيص الصغير من الأولاد، في مثل هذه المواقف - والله أعلم - .  
 فإن صحَّ هذا الاحتمال فهو مما يُقوِّي القول المرجَّح سابقاً أن فاطمة أصغر بنات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وهو قول الجمهور كما سبق - والله أعلم.  
 وفي الحديث الأخير بيَّن لها أنه لن يغني عنها من الله شيئاً، فعليها

(١) « طرح الشريب ».



أن تتقي الله عزَّوجلَّ ، ولا تتكلى على قُربها من والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١)

(١) قال الشيخ الإمام: محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب « التوحيد »: ( قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأبعد والأقرب: « لا أغني عنك من الله شيئاً » حتى قال: « يا فاطمة بنت محمد، لا أغني عنك من الله شيئاً ». فإذا صرَّح وهو سيِّد المرسلين بأنه لا يُغني شيئاً عن سيِّدة نساء العالمين، وآمنَ الإنسانُ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقول إلا الحق، ثم نظَّر فيما وقع في قلوبِ خواصِّ الناسِ اليوم، تبيَّن له التوحيدُ وغرْبَةُ الدينِ ).

علقَّ الشيخ الإمام: محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في « القول المفيد على كتاب التوحيد » ( ١ / ٣٠٤ ) بقوله: ( صدقَ رَحِمَهُ اللَّهُ فيما قال ؛ فإنه إذا كان هذا القائل سيِّد المرسلين، وقاله لسيدة نساء العالمين، ثم نحن نؤمن أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقول إلا الحق، وأنه لا يُغني عن ابنته شيئاً ؛ تبيَّن لنا الآن أنَّ ما يفعله خواصُّ الناسِ ترك للتوحيد؛ لأنه يوجد أناسٌ خواصُّ يرون أنفسهم علماء، ويَراهم مَنْ حولهم علماءً وأهلاً للتقليد، يدعون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكشف الضرِّ، وجليبِ النفع، دعوةً صريحةً، ويرددون:

يا أكرمَ الخلقِ ما لي من ألوذٍ به \* سواك عند حُلُولِ الحادثِ العميمِ !!

وغير ذلك من الشُّركِ، وإذا أنكرَ عليهم ذلك، ردُّوا على المنكرِ بأنه لا يعرف حقَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومقامه عند الله، وأنه سيِّد الكونِ، وما خُلقت الجنُّ والإنسُ إلا من أجله !! وأنه خُلِقَ من نورِ العرشِ !! ويُلَبَّسونَ بذلك على العامَّةِ، فيصدِّقُهم البعضُ لجَهْلِهِم، ولو جاءهم من يدعوهم إلى التوحيد، لم يستجيبوا له؛ لأنَّ سيِّدَهُم وعالمَهُم على خلافِ التوحيد ﴿ وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ (سورة البقرة، آية ١٤٥)

ثم إن المؤمنَ عاطفته وميله للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرٌ لا يُنكر، لكنَّ الإنسانَ لا ينبغي له أن يُحكِّمَ العاطفة، بل يجبُ عليه أن يتَّبِعَ ما دَلَّ عليه الكتابُ والسُّنَّةُ، وأيدَهُ العقلُ الصريحُ السالمُ من الشبهات والشهوات.



وقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعدل بين الأولاد :

فمن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وهو على المنبر - يقول: أعطاني أبي عطيةً، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتى رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني أعطيتُ ابني من عمرة بنتِ رواحة عطيةً، فأمرتني أن أُشهدَكَ يا رسولَ اللَّهِ، قال: « أُعْطِيتَ سائرَ ولدِكَ مثلَ هذا؟ »، قال: لا، قال: « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ »، قال: فرجع فردَّ عطيته. أخرجه: البخاري - واللفظ له -، ومسلم .

ورسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمامُ المتقين، وإمامُ العادلين ، لما قَسَمَ غنائم حُنين، قال له ذو الخويصرة التميمي: يا رسولَ اللَّهِ، اعدِلْ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ويلك ! وَمَنْ يَعدِلْ إِذَا لم اعدِلْ، قد خبت وخسرت إن لم أكن اعدِل » . متفق عليه .

ولما أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه ممن لم يسقِ الهدى في حجة الوداع أن يحلُّوا، ويجعلوها عمرة، فتباطؤوا، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « قد علمتم أني

ولهذا نعى اللَّهُ - سبحانه - على الكفار الذين اتَّبَعُوا مَا أُلْفُوا عَلَيْهِ آبَاءَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، وكلام المؤلفِ حَقٌّ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ تَبَيَّنَ لَهُ تَرْكُ التَّوْحِيدِ، وَغُرْبَةُ الدِّينِ .

وانظر كلاماً جميلاً على الحديث في: « تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد » للشيخ المحدِّث: سليمان بن عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب ( ١ / ٥٤٧ ) .

أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَصَدَقَكُمْ، وَأَبْرَكُمْ، وَلَوْ لَا هَدَيْي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحْلُونَ، فَحَلُّوْا، فلو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما أهديتُ». قال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فحللنا وسمعنا وأطعنا. متفق عليه.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سأله عن القبلة للصائم: «...أما والله، إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له». رواه مسلم.

#### رابعاً: محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لها، واحتفاؤه (١) بها.

عن أسامة بن زيد، قال: مررت بعلي والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وهما قاعدان في المسجد - فقالا: يا أسامة استأذن لنا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت: يا رسول الله، هذا علي والعباس يستأذنان فقال: «أتدري ما جاء بهما»؟ قلت: لا والله ما أدري.

قال: «لكني أدري ما جاء بهما». قال: فأذن لهما. فدخلا فسَلَّمَا ثم قعدا، فقالا: يا رسول الله، أيُّ أهلِكَ أحبُّ إليك؟ قال: «فاطمة بنت محمد».

أخرجه: أبو داود الطيالسي - وهذا لفظه -، والترمذي، والطبراني، وغيرهم. وهو حديث حسن.

(١) الاحتفاء: المبالغة في البرِّ والإكرام، والسؤال عن الحال، وإظهار الفرح والسرور.

سئلت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: « فاطمة»، فقيل: مِنَ الرِّجَالِ؟ قالت: « زوجها، إن كَانَ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَامًا » .

أخرجه: الترمذي، والطبراني، والحاكم، وغيرهم، وهو حديث حسن .  
 عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَ: « كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النِّسَاءِ فَاطِمَةُ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ » .

أخرجه: الترمذي، والنسائي - وهذا لفظه - وإسناده حسن .  
 أما حديث علي: خطبتُ إلى رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة، فزَوَّجَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ هِيَ؟ فَقَالَ: « هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا » . عند النسائي، وغيره، فحديث ضعيف .

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ قَالَ: « مَرْحَبًا بِابْنَتِي » ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ.... الحديث . أخرجاه في « الصحيحين » .

وفي « السنن »: عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قَالَتْ: «وَكَاثَتْ إِذَا دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا.... الحديث.

أما ما ورد من أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِإِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِ فَاطِمَةَ، فَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ بِإِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِ فَاطِمَةَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِذَا قَدِمَ فَاطِمَةَ.

قال: فَقَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ لَهَا فَاتَاهَا، فَإِذَا هُوَ بِمَسْحٍ عَلَى بَابِهَا، وَرَأَى عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ قُلُبَيْنَ (١) مِنْ فِضَّةٍ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا. فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فَاطِمَةُ ظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا مِنْ أَجْلِ مَا رَأَى، فَهَتَكَتِ السِّتْرَ، وَنَزَعَتْ الْقُلُبَيْنِ مِنَ الصَّبِيِّينَ فَقَطَعَتْهُمَا، فَبَكَى الصَّبِيَّانِ فَقَسَمَتْهُ بَيْنَهُمَا، فَانْطَلَقَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمَا، فَقَالَ: «يَا ثَوْبَانُ، اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى بَنِي فَلَانٍ - أَهْلِ بَيْتِ الْمَدِينَةِ -، وَاشْتَرِ لِفَاطِمَةَ قِلَادَةً مِنْ عَصَبٍ (٢)، وَسِوَارِينَ مِنْ

(١) مفردها: قُلْبٌ وَهُوَ السُّوَارُ، وَيُقَالُ: سِوَارٌ بِلَا نَقْشٍ.

(٢) خَرَزٌ يُنْظَمُ مِنْ عِظَامِ حَيَوَانٍ طَاهِرٍ، تُتَّخَذُ قِلَادَةً، وَقِيلَ: سِنَّ حَيَوَانٍ بَحْرِيٍّ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْخَرَزُ.

عَاج؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَلَا أَحَبُّ أَنْ يَأْكُلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا». .  
أخرجه: أحمد، ومسدد، وغيرهما، وهو ضعيف جداً، وله شواهد  
كلها ضعيفة .

وجاء أنه قلما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخل المدينة إلا بدأ بها.  
أخرجه: أحمد، وابن أبي شيبة، وأبو داود، وغيرهم.  
وهو مُستنكر: كيف يُفضّل فاطمة على أخواتها؟ وإن كان بعد وفاة أم  
كلثوم (ت شعبان ٩هـ) فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يغادر المدينة إلا إلى  
حجة الوداع، وكانت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا معه، فالأظهر عدم صحة شيء من  
هذه الأحاديث.

أما ما يُروى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قدم من مغازيه قبل فاطمة.  
فلا يصح.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيت فاطمة، فلم  
يدخل عليها، وجاء علي، فذكرت له ذلك، فذكره للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:  
«إني رأيتُ علي بابها سترًا مُوشياً» (١)، فقال: «ما لي وللدنيا» (٢).

(١) المُخطَّط بألوان شتى.

(٢) قال ابن حجر: (قال المهلب وغيره: كره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته ما كرهه لنفسه من  
تعجيل الطيبات في الدنيا، لأنَّ ستر الباب حرام، وهو نظير قوله لها لما سألته خادمًا:  
ألا أدلك على خير من ذلك، فعلمها الذكْر عند النوم).



فأتاها عليٌّ، فذكر ذلك لها، فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: « تُرْسِلُ به إلى فلان، أهل بيت بهم حاجة ». أخرجہ: البخاري.

ومسألة محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته فاطمة لا تحتاج إلى دليل، ولا تأمل، وإنما ورد إشكال في كونها أحب الناس إلى أبيها، أم غيرها مما ورد فيه نص.

فقد ورد أن أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أحبُّ الناسِ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووردَ أن أبا بكر أحبُّ الناسِ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وورد كذلك في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

والظاهر - والله أعلم - أن الاختلاف باختلاف جهة المحبة، فكون علي بن أبي طالب أحبَّ الرجال إليه أي من آل بيته، وعائشة من زوجاته، وفاطمة من النساء مطلقاً، ومحبتُّها جواباً لمن سأل بعد وفاة بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يظهر - كما سيأتي بعد قليل - .

ومن الأدلة على محبتها مطلقاً: حديث عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا فاطمة، والله ما رأيتُ أحداً أحبَّ إلى رسولِ الله منك .... الحديث .

ومحبة أسامة بن زيد من بين الموالى، ويحمل قوله: أحبُّ الناسِ على التبعية أي: من أحبِّ الناس، كما في الرواية الأخرى، ولا شك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ ابنته فاطمة أكثر من أي رجلٍ آخر، أسامة وغيره.



ومحبته للأنصار من بين القبائل، ومحبه لأبي بكر من بين الرجال مطلقاً.

ولكلّ محبة تناسب مكانته، وتناسب العلاقة بينه وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أما ما ورد من حديث عائشة في قصة مجيء زيد بن حارثة بزینب بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة، وفي آخره: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « هي أفضل بناتي أصيبت فيَّ ».

أخرجه: البخاري في « التاريخ الأوسط »، والبزار، والطحاوي، والطبراني، والحاكم، وغيرهم، وقد حسّنه بعض أهل العلم .

فقد حمّله العلماء كابن خزيمة والحاكم على تقدير: من أفضل بناتي .  
وقيل: كان هذا التفضيل متقدماً، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنيّة والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً، ذكره ابن حجر في « الفتح ».

### أما بعد

فلا يشكُّ عاقلٌ بمحبّة المرء لأولاده وشفقته عليهم، والبناتُ لهن درجةٌ على البنين من جهة الرحمة بهن، والصغيرُ من الأولاد له درجةٌ أخرى، فإن كان الولد ذكراً أو أنثى يتيم الأم، كان له درجات في الرحمة والحنو، والمحبة والعطف .

إنَّ محبةَ المرءِ لأولاده أمرٌ فطريٌّ لا يُمكن دفعه، وقد اجتمع لبناتِ النبيِّ ﷺ أبوةٌ ونبوَّةٌ، فلهنَّ الرحمةُ الخاصةُ وهو ﷺ الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾** (التوبة، ١٢٨)

فلبناتِه المحبةُ والاحتفاءُ الخاصَّين، وتزدادُ المحبةُ والرحمةُ بأسبابٍ شرعيةٍ وقدريةٍ، فبناتِ النبيِّ ﷺ خاصةٌ أم كلثوم وفاطمة، نشأوا أيتاماً أو شبه أيتامٍ من قبل الأم، وأصغرهن: فاطمة، ولم يكن لهما من قبل عماتهما وخالاتهما من يعطف عليهما، وتنشأن في حنانها، فلم يكن لهما — بعدَ اللهِ عزَّ وجلَّ — إلا والدُهما ﷺ، ثم إنَّ المحبةَ تزدادُ لفاطمة بعد فقدها أخواتها كلها واحداً تلو الأخرى، فبقيت وحيدة مع والدها ﷺ وزوجها من شهر شعبان سنة (٩ هـ) إلى وفاته ﷺ في شهر ربيع الأول (١١ هـ).

قبل تلك الفترة، لم يكن النبي ﷺ يفرِّق بين بناته في المحبة والاحتفاء، فهو ﷺ أتقى الناس لربِّه، وأعدُّ لهم، وقد أمرَ بالعدل بين الأولاد — وسبق بيان ذلك — .

فالأحاديثُ الدالَّةُ على اختصاصِ فاطمةَ بشيءٍ من المحبَّةِ والاحتفاءِ والفضلِ إنما وردتْ بعدَ وفاةِ أخواتها، وتفردِها عنهم، وذلك بعد (شعبان ٩ هـ).

### فقد توفيت :

١. رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زوج عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سنة ( ٢ هـ ) ،  
والمسلمون في بدر.
  ٢. زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج ابن خالتها: أبي العاص بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
أول سنة ( ٨ هـ ) .
  ٣. أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، زوج عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد موت رقية ،  
في شعبان سنة ( ٩ هـ ) .
- فقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة: سيِّدة نساء أهل الجنة ،  
وفاطمة بَضْعَةٌ مَنِّي يُرِينِي مَا يُرِيهَا ،<sup>(١)</sup> وحديث رجوعه من غزوة  
تبوك - على فرض صحته - وأنه ابتداءً بفاطمة ، إنما كان ذلك كله  
بعد ( شهر شعبان ، من السنة التاسعة ) ، بعد ما انفردت فاطمة بوفاة  
أخواتها كلهن .

هذا في إظهار المحبة الخاصة بفاطمة ، والاحتفاء الخاص بها عن بقية

أخواتها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، أما الإشارة إليها ، فقد وردت في حديثين :

(١) خطبة عليّ ابنة أبي جهل كان بعد شعبان ( سنة ٩ هـ ) .

١. قوله: « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ». (١)

٢. وحديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة أول الإسلام حين نادى على الصفا: « يا معشر قريش، اشترُوا أنفسكم لا أغني عنكم من اللّهِ شيئاً... يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي لا أغني عنك من اللّهِ شيئاً ».

خصّها هنا ربما لأنها أصغر بناته، والأصغر لها عطف خاص، والرحمة بها أشد، وذكرها لتأثير البيان عن مسؤولية الإنسان عن نفسه، (وأن النيابة لا تدخل في أعمال البر؛ إذ لو جاز ذلك لكان يتحمل عنها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يخلصها، فإذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع). كما في « الفتح »

وكانت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ عِنْدَهُ، وفي حديث إرسال حزب أم سلمة فاطمة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألنه العدل في ابنة أبي قحافة... الحديث. ذكر ابن حجر من فوائده: ( ما كان عليه أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مهابته والحياء منه، حتى راسلته بأعز الناس عنده: فاطمة... ).

(١) قال ذلك بعد غزوة الفتح، سنة ( ٨ هـ )، وذكر ابن حجر في « الفتح » أنه خصها بالذكر؛ لأنها أعز أهل عده، ولم يبق من بناته غيرها.

قلت: وأم كلثوم - كما سبق - توفيت في شعبان سنة ( ٩ هـ ) .

وقد ذكرت د. عائشة بنت الشاطيء رَحِمَهَا اللهُ تسأولاً يَرِدُ كثيراً :

**لِمَ اسْتَأْثَرَتْ فَاطِمَةُ بِهَذِهِ الْمَكَانَةِ الْخَاصَةِ عِنْدَ أَبِيهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟**

وذكرت أَنَّ جواب المستشرقين بأن هذه من اختراعات الشيعة بأخرة، ثم ذهبَتْ تردُّ عليهم، ومن قولها: ( المكانةُ الخاصةُ لفاطمة عند أبيها لم تُنْقِصْ حُبَّهُ لِأَخَوَاتِهَا الثَّلَاثِ، وَأَنَّ حَظَّ فَاطِمَةَ مِنْ حُبِّ أَبِيهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَزْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ هَؤُلَاءِ الْأَخَوَاتِ، ثُمَّ تَضَاعَفَ بِمَوْلِدِ الْحَسَنِ <sup>(١)</sup>، وَانْحِصَارِ ذُرِّيَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَسْلِ هَذِهِ الْبِنْتِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي بَقِيَتْ لَهُ ).

وذكر الأديب العقاد رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ : ( الحنان على الصغرى من الذرية بعد فراق الأم، والذرية كلها بالموت أو بالرحلة، وفراق البلد الذي نشأت فيه؛ حنانٌ - لعمر الحق - صابرٌ حزينٌ.

ولقد نِعِمَّتْ فَاطِمَةُ بِهَذَا الْحَنَانِ مِنْ قَلْبَيْنِ كَبِيرَيْنِ: حَنَانِ أَحْرَى بِهِ أَنْ يُعَلِّمَ الْوَقَارَ، وَلَا يُعَلِّمَ الْخِفَّةَ وَالْمَرَحَ وَالانْطِلَاقَ ). ا.هـ. بتصرف .

(١) مولد الحسنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، جاء في حياة بنات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِرَاقِيَّة، وليس بعد وفاتهن، أما انحصار الذرية، فربما بعد وفاة أخواتها،..... وثمة أمامة بنت زينب رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

### الاجتناء :

حديث عائشة في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة : مَرِحاً، وأجلسها بجواره، وفي « السنن »: إذا دخلت عليه قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وهي تفعل مثله إذا قدم عليها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .  
أما البدء بها أول ما يقدم المدينة، فالأرجح ضعف الأحاديث الواردة في ذلك.

ولا يُستبعد بدؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمسجد، ثم بناته فاطمة، وزينب، وأم كلثوم، ثم أزواجه، لكن تخصيص فاطمة بالذكر دون أخواتها مع ما يتضمن من التفضيل، هذا مرجح من مرجحات ضعف الأحاديث الواردة، زيادةً على ضعف أسانيدھا .

### خامساً : الزيارة بين فاطمة و أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

\* زيارتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متكررة، خاصة وأنها بجوار بيت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، من ذلك:

زيارتها له في مرضه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حينما أسرَّ لها بقرب أجله ..

وزيارتها إياه مع إطعامه كما في حديث الكساء من رواية أم سلمة

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .



وثمة أحاديث كثيرة في الزيارة، منها الصحيح ومنها دون ذلك، وكثرة الزيارة بينهما مع الإطعام، لا تحتاج إلى مرويات؛ لليقين بها .

رُوي من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ جَاءَتْ بِكِسْرَةِ خُبْزٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « مَا هَذِهِ الْكِسْرَةُ يَا فَاطِمَةُ؟ » قَالَتْ: قُرْصُ خُبْزَتِهِ، فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتُكَ بِهِذِهِ الْكِسْرَةَ، فَقَالَ: « أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمِ أَيْبِكَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » .

رواه: ابنُ سعد - واللفظ له - ، وأحمد، وغيرهم، وهو حديث ضعيف .

\* زيارته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلُّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنِقَاعَ، ثُمَّ انصرفت، حتى أتى خِباءَ (١) فاطمة فقال: « أَأْتَمَّ لَكُعُ؟ أَأْتَمَّ لَكُعُ؟ » (٢) يعني حسنًا فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأن تغسله وتلبسه سخابًا (٣)، فلم يلبث أن جاء يسعي، حتى اعتنق كل واحدٍ منهما صاحبه، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأُحِبُّهُ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ » .

متفق عليه - واللفظ لمسلم - .

(١) أي منزلها، وحجرتها.

(٢) المراد به هنا: الصغير، سمّاه لُكُعًا لِصِبَاهِ وَصِغَرِهِ.

(٣) خيط يُنْظَمُ فِيهِ خَرْزٌ، لِلصَّبِيَّانِ وَالْجَوَارِي.

في لفظ للبخاري: كنتُ مع رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُوقٍ من أسواقِ المدينة، فانصرفَ فانصرفتُ، فقال: « **أَيْنَ لُكْعُ؟ - ثلاثاً - اذع الحسن بن علي** ». فقام الحسن بنُ علي يمشي وفي عنقه السخاب، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: « **اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه** ».

وقال أبو هريرة: فما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ من الحسن بنِ علي، بعدما قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قال.

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَه وفاطمة **عَلَيْهَا السَّلَامُ** بنتَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لهم: « **أَلَا تُصَلُّونَ؟** »

فقال علي: فقلت: يا رسولَ الله، إنما أنفسنا بيدِ الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرفَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال له ذلك، ولم يرجع إليه شيئاً، ثم سمعته وهو مُدْبِرٌ، يضربُ فخذه وهو يقول: ﴿ **وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا** ﴾ (سورة الكهف، آية ٥٤). أخرج: البخاري ومسلم.

وعند أحمد، والنسائي، وأبي يعلى - بإسناد حسنٍ - : دخل عليٌّ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى فاطمة من الليل، فأيقظنا للصلاة، قال: ثم رجَع إلى بيته، فَصَلَّى هَوِيًّا <sup>(١)</sup> من الليل، قال: فلم يسمع لنا حِسًّا، قال:

(١) الهوي بالفتح: الحين الطويل من الزمان. وقيل: هو مختص بالليل. وهويٌّ، كغنيٍّ ويضمُّ، وتهوؤٌ من الليل: ساعة.

فرجع إلينا، فأيقظنا وقال: « قَوْمًا فَصَلِّيًّا ». قال: فجلستُ وأنا أعركُ عيني، وأقول: إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا، إِنَّمَا أَنْفَسْنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا. قال: فوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول، وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ: « مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا، مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كُتِبَ لَنَا !! وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ».

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتنياً بأولاده، مع محبته لهم، ومن مظاهر العناية: زيارتهم، وتفقد أحوالهم، وهذا يدل أيضاً على بشرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمحبه ورعايته أولاده، ويدل على كمال خلقه، فلم تكن النبوة ومهماتها، وما يواجهه من الأذى والمصائب حائلةً دون رعايته لأولاده، وزيارتهم، وتفقدهم، وفي هذا الموضوع ما يخص فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكما قلتُ من قبل: لم يكن يخصها بشيءٍ من الزيارة والاحتفاء في حياة أخواتها، فهو إمام العادلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

إن تفرد فاطمة في آخر حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بموت أخواتها كلها، يدعو والدها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تكرار الزيارة والإيناس، خاصةً مع قُرب بيتها، فهو مجاور لبيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من جهة الشمال — كما سبق بيانه —.

ومما يدلُّ على عناية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزيارته ابنته فاطمة في بيتها - زيادةً على ما سبق - أحاديثُ كثيرة، دالةٌ على ذلك، منها: حديثُ

سهل بن سعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: جاء رسولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بيتَ فاطمة فلم يجدْ عليًّا في البيت، فقال: « **أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ** »؟ قالت فاطمة: كان بيني وبينه شيءٌ، فغاضبني، فخرج... وقوله: « **قُمْ أبا تراب، قُمْ أبا تراب** » .  
متفق عليه.

وحديثُ طلبِها الخادم، ثم مجيئ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إليها في بيتها.  
متفق عليه.

وحديثُ فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** دخل عليها مرةً فأكل عندها مما مسَّته النارُ، ولم يتوضأ.

أخرجه: أحمد، وابن أبي أسامة، وأبو يعلى، وغيرهم. وهو ضعيف.  
وحديث سهل بن سعد: أن عليَّ بن أبي طالب دَخَلَ على فاطمة، وحسنٌ وحسينٌ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** يبكيان، فقال: ما يُبكيهما؟ قالت: الجوعُ، فخرج عليٌّ، فوجد ديناراً بالسُّوق،.... وفيه زيارة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لهما.  
أخرجه: أبو داود، والطبراني، والبيهقي، وغيرهم، وهو حديث حسن لغيره.

**فالأحاديث كثيرةٌ جداً، والزيارة لأغراض شتى معلومة، منها:**

الإيناس وتفقد الحال، وما يصحبه من مداعبة الأولاد.

**ومنها:** إجابة لها بعد أن جاءت تبحث عنه ولم تجده - كما في حديث

طلب الخادم - .

ومنها: أحاديث للتعليم والتربية - كما في حثه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فاطمة وعلياً **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** على صلاة الليل - .

ومنها: مجيئه لعيادتها - وهي مريضة - ، لكن الأحاديث المروية التي أمكن الوقوف عليها: أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عاذاها ومعه أصحابه - ضعيفة - .

### سادساً: غيرة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عليها .

كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يغارُ على بناته كلهم، وإنما ورد النصُّ على فاطمة في الحديث؛ لأنَّ علياً خطب عليها، فتكلم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ووقَّت كلامه لم يكن بقي من بناته إلا فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، فإنَّ الخِطْبَةَ والخِطْبَةَ كانت بعد شعبان، سنة ( ٩ هـ ) .

عن المِسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قال: إنَّ علياً خطبَ بنتَ أبي جهل فسمعتُ بذلك فاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** فأتت رسولَ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضبُ لبناتك، وهذا عليُّ ناكح بنتَ أبي جهل، فقام رسولُ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فسمعتُه حين تشهَّد، يقول: « أما بعد، أنكحْتُ أبا العاص بنَ الربيع، فحدَّثني وصدقني، وإنَّ فاطمة بضعةٌ مِنِّي <sup>(١)</sup>، وإنِّي أكرهُ

(١) البضعة: القطعة من اللحم، ومُرادُ الرسولِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنها جزءٌ مِنِّي، كما أن القطعة من اللحم جزء من اللحم.



أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ». فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ.

وزاد محمد بن عمرو بن حَلْحَلَةَ، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن مسور سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر صهرأله من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي». متفق عليه - واللفظ للبخاري - .

وفي لفظ للبخاري: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي».

وفي لفظ لمسلم: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا».

ولهما: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ (١) اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يَنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنَ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنَ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنَ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَطْلُقَ ابْنَتِي وَيَنْكَحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِينِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا».

لفظُ مسلم، والبخاري بمثله إلا أنه قال: إلا أن يريد أن يُطْلَقَ... وقال:

أَرَابَهَا.

ولهما - أيضاً - : قال: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي

دِينِهَا». (٢)

(١) هو الحارث بن هشام.

(٢) المعنى كما قال ابن حجر: لا تصبر على الغيرة فيقع منها في حق زوجها في حال الغضب ما لا يليق بحالها في الدين.



ثم ذكر صهرأ له من بني عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن، قال: « حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أَحْرَمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا » .

والمرأة التي خطبها عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هي جُويرية بنتُ أبي جهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ويقال: العوراء بنتُ أبي جهل - والعوراء لقبها - ، فترك الخِطبة. (١)  
بَوَّب البخاري في « صحيحه » على الحديث في كتاب النكاح :  
باب ذبُّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف .

وقد روي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يغار لبناته غيرة شديدة، قال ابن إسحاق :  
( حدثني مَنْ لَا أَتَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغَارُ لِبَنَاتِهِ غَيْرَةً شَدِيدَةً، وَكَانَ لَا يُنكِحُ بَنَاتِهِ عَلَى صَرَّةٍ ) .

وما دام أَنَّ الصَّرَّةَ عَلَى بَنَاتِهِ تُوذِي ابْنَتَهُ، فَإِنَّهُ يَتَأَذَى مِمَّا تَتَأَذَى مِنْهُ بَنَاتُهُ، لِذَلِكَ يَخْشَى عَلَيْهِنَّ، وَيَكْرَهُ مَسَاءَتَهُنَّ، مَعَ تَصْرِيحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ لَا يُحْرَمُ حَلَالًا .

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : ( قال العلماء في هذا الحديث : تحريم إيذاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ حَالٍ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ، وَإِنْ تَوَلَّدَ ذَلِكَ الْإِيذَاءُ مِمَّا كَانَ أَصْلُهُ مَبَاحًا وَهُوَ حَيٌّ، وَهَذَا بِخِلَافِ غَيْرِهِ .

(١) تزوجها عتابُ بن أسيد أمير مكة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فولدت له عبدالرحمن، فقُتِلَ يوم الجمل .

قالوا: وقد أعلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإباحة نكاح بنتِ أبي جهل لعليِّ بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَسْتُ أُحْرِمُ حَلَالاً». ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلّتين منصوبتين:

**إحدهما:** أن ذلك يؤدّي إلى أذى فاطمة؛ فيتأذى حينئذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فيهلك من آذاه، فنهى عن ذلك، لِكَمالِ شَفَقَتِهِ على عَلِيٍّ، وعلى فاطمة.

### والثانية: خوف الفتنة عليها؛ بسبب الغيرة. (١)

وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعهما، بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان، كما قال أنس بن النضر: «والله لا تكسر ثيئة الربيع».

ويُحتملُ أن المراد تحريم جمعهما، ويكون معنى: «لا أُحْرِمُ حَلَالاً» أي: لا أقول شيئاً يخالف حكم الله، فإذا أحل شيئاً، لم أحرمه، وإذا حرّمه، لم أحلّه، ولم أسكّت عن تحريمه؛ لأن سكوتي تحليل له؛ ويكون من جملة محرمات النكاح: الجمع بين بنتِ نبيِّ الله، وبنتِ عدوّ الله).

**وقال ابن حجر رحمه الله:** (قال ابن التين: أصح ما تحمّل عليه هذه القصة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرّم على عليٍّ أن يجمع بين ابنته، وبين ابنة

(١) عبارة القاضي عياض: كراهة فتنها في دينها؛ لفرط ما تحملها الغيرة عليه، وعداوة بنتِ عدو أبيها ومشاركتها لها.

أبي جهل؛ لأنه علل بأن ذلك يؤذيه، وأذيته حرامٌ بالاتفاق.  
 ومعنى قوله: « لا أُحَرِّمُ حلالاً »: أي هي له حلال، لو لم تكن عنده  
 فاطمة.

وأما الجمع بينهما الذي يستلزم تأذي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتأذي  
 فاطمة به؛ فلا.

وزعم غيره أن السياق يُشعر بأن ذلك مُباحٌ لعلي، لكنه منعه النبي  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِعايةً لخاطرِ فاطمة، وقَبَلَهُ هو ذلك؛ امثالاً لأمرِ النبي  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والذي يظهر لي أنه لا يُعَدُّ أن يُعَدَّ في خصائصِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن  
 لا يُتَزَوَّجَ على بناته، ويُحتمل أن يكون ذلك خاصاً بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ).

**قلت:** هل يُمكنُ القولُ بأنَّ المسألةَ خَرَجَتْ من الحُكْمِ الشرعي  
 واحتماليةِ التحريم، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لا أُحَرِّمُ حلالاً... »،  
 وخَرَجَتْ من دعوى الخصوصية، لِذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ - شَرْطَ - أبي  
 العاصِ والتزامه، مما يدل على وجودِ اشتراطِ مُسَبِّقٍ معِ عَلِيِّ، فيكونُ عزمُ  
 عليٍّ مخالفاً الشَّرْطَ والاتفاقَ؛ زيادةً على ذلك خَشْيِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الضررَ  
 على ابنته الوحيدة - آنذاك - « فاطمة»، وأنها لن تجد من تبوح إليه، لا أمُّ،  
 ولا أخوات،.... فالموضوعُ:

التزامٌ بالشرط، مع الخوف على ابنته، ولا خصوصية فيه.

لماذا جهَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بمُعَايَبَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

قال ابن حجر رحمه الله: ( كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّ أَنْ يُوَاكِفَ أَحَدًا بِمَا يُعَابُ بِهِ، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا جَهَرَ بِمُعَايَبَةِ عَلِيٍّ؛ مُبَالِغَةً فِي رِضَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ).

قلت: وقد يكون لمخالفة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشرط الذي اشترط عليه، مثل العاص بن وائل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مع غضب فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وحرزها في حالة تفردها بعد أخواتها...

استشكل بعضهم خوف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ابنته فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مع استكثاره من الزوجات، قال ابن حجر: ( ومُحَصَّلُ الجواب: أَنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ إِذْ ذَاكَ - كما تقدم - فَاقِدَةً مَنْ تَرَكَّنْ إِلَىهِ، مَنْ يُؤْنِسُهَا وَيُزِيلُ وَحْشَتَهَا مِنْ أُمَّ، أَوْ أُخْتٍ، بخلاف أمهات المؤمنين، فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَتْ تَرْجِعُ إِلَى مَنْ يَحْصُلُ لَهَا مَعَهُ ذَلِكَ.

وزيادة عليه - وهو زوجهن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما كان عنده من الملاطفة، وتطيب القلوب، وجبر الخواطر، بحيث إنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَرْضَى مِنْهُ لِحُسْنِ خَلْقِهِ، وَجَمِيلِ خُلُقِهِ بِجَمِيعِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ، بحيث لو وُجِدَ مَا يُخْشَى وجوده مِنَ الْغَيْرَةِ؛ لزال عن قُرْبٍ ).

### سابعاً : حفظها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لسر أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُعَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ قَالَ: « مَرْحَبًا بِابْنَتِي ». ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوَفِّي، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّرَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: « أَنْ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ ». قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَارَّرَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: « يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ » .

أخرجاه في « الصحيحين » .



وجاء في بعض طرقه خارج « الصحيحين » :

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : فَقُلْتُ : أَيُّ بُنِيَّةٍ ، أَخْبَرَنِي مَاذَا نَاجَاكَ أَبُوكَ ؟  
فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : نَاجَانِي عَلَى حَالٍ سِرٍّ ، ظَنَنْتِ أَنِّي أُخْبِرُ  
بِسِرِّهِ وَهُوَ حَيٌّ ! فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَائِشَةَ أَنْ يَكُونَ سِرًّا دُونَهَا ، فَلَمَّا  
قَبِضَهُ اللهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ لِفَاطِمَةَ : يَا بُنِيَّةُ ، أَلَا تُخْبِرَنِي بِذَلِكَ الْخَبَرِ ؟ قَالَتْ : أَمَّا  
الآنَ ، فَنَعَمْ ... الحديث .

من كمال دين فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وَعَقْلِهَا ، وَمَحَبَّتِهَا لِأَيُّهَا النَّبِيُّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهَا بِهِ ، أَنَّهَا حَفِظَتْ سِرَّ أَبِيهَا وَبَنِيهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ  
تُخْبِرْ بِهِ أَحَدًا حَيَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
وَعِلْمُهَا بِأَنَّهُ سِرٌّ ؛ إِمَّا لِكَوْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرَّحَ لَهَا بِأَنَّهُ سِرٌّ ،  
لَا يَرِغْبُ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ ، أَوْ عِلْمَتْ هِيَ بِالْقَرِينَةِ الْفَعْلِيَّةِ وَالْحَالِيَّةِ ، حِينَمَا  
أَسْرَّ الْحَدِيثَ إِلَيْهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ زَوْجَاتِهِ فِي الْمَجْلِسِ .

### وَالسِّرُّ هُنَا :

- ١ . إعلامه إياها بأنه ميتٌ من مَرَضِهِ ذَلِكَ .
  - ٢ . أنها سيِّدة نساء أهل الجنة ، وأول أهله لِحوقاً به .
- قال العلماء : يجوز إظهار السرِّ إذا انتهى وقته ، بإظهار الله له ، أو  
أظهره صاحبه الذي أسرَّ به .



### ثامناً : تعليمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

الكلام حول هذا المبحث من باب تحصيل الحاصل؛ لأنه مما لا شكَّ فيه أن المعلم الأول والأخير لبنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومُربيهن هو والدهن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أخذن منه ومن خديجة أحسن تربية، قبل النبوة وبعدها، فصلاّتهن، وحجّهن، وأذكارهن، وتلاوتهن للقرآن، وسائر عبادتهن، وجميع محاسن الأخلاق أخذنها مباشرة من والدهن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسواء صحّت الأحاديث المروية - على قليتها - أو لم تصحّ، فإنّ مصدر علمهن هو والدهن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد تميّزت فاطمة عن أخواتها بملازمة والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى وفاته، وذهابه معه عام الفتح، وفي حجة الوداع، وقرب مسكنها من بيت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة آل عمران، آية ١٦٤) .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة الجمعة، آية ٢) .

ولا شكَّ أن بنات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجه أولى الناس استفادة من تعليمه وتركيبته، وكان بهنَّ حريصاً شقيقاً، وبأمتيه أجمعين.

عن علي بن أبي طالب، أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلَقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: « **عَلَى مَكَانِكَمَا** »، فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: « **أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ** ».

أخرجه : البخاري ومسلم.

وفي رواية عند أبي داوود في « سننه » أنه قال لها: « **اتَّقِي اللَّهَ يَا فَاطِمَةَ، وَأَدِّي فَرِيضَةَ رَبِّكَ، وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكَ، فَإِذَا أَخَذْتِ مَضَجَعَكَ فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ....** الحديث.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ خَادِمًا، فَقَالَ لَهَا: « **قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ**

الفقر .

أخرجه: مسلم في « صحيحه ».

وعن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: جاءت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقالت: يا رسول الله، والله لقد مجلت يداي من الرّحى، أطحنُ مرّةً، وأعجنُ مرّةً.... الحديث، وفي آخره قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: وإذا صليت صلاةً الصبح، فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. عشر مرات بعد صلاة الصبح، وعشر مرات بعد صلاة المغرب، فإن كل واحدة منهن تُكتب عشر حسنات، وتحطُّ عشر سيئات، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كسب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرسك، ما بين أن تقويه غدوة إلى أن تقويه عشية، من كل شيطان، ومن كل سوء .

أخرجه: أحمد في « مسنده »، وغيره، وفيه ضعف.

وللذكر الوارد المقيّد بالفجر والمغرب شواهد كلّها ضعيفة، وبعض العلماء يحسّنها بمجموعها — والله أعلم — .

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: « ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا

أَمْسِيَتْ: يَا حَيُّ يَا قِيَوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ».

رواه النسائي في «الكبرى»، والراجح أنه ضعيف، وتحسينه محتمل، وقد حسَّنه بعض العلماء.

وعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ: أَنَّ ابْنَةَ هُبَيْرَةَ (١) دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهَا خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ، يُقَالُ لَهَا: الْفَتْخُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَعُ يَدَهَا بِعَصِيَّةٍ مَعَهُ يَقُولُ لَهَا: «أَيْسْرُكَ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ فِي يَدِكَ خَوَاتِيمٌ مِنْ نَارٍ»؟!

فَأَتَتْ فَاطِمَةَ فَشَكَتْ إِلَيْهَا مَا صَنَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَانْطَلَقْتُ أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ خَلْفَ الْبَابِ، وَكَانَ إِذَا اسْتَأْذَنَ قَامَ خَلْفَ الْبَابِ، قَالَ: فَقَالَتْ لَهَا فَاطِمَةُ: انْظُرِي إِلَى هَذِهِ السُّلْسِلَةِ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيَّ أَبُو حَسَنٍ.

قَالَ: وَفِي يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ بِالْعَدْلِ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَفِي يَدِكَ سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ»؟! ثُمَّ عَذَمَهَا عَذْمًا شَدِيدًا (٢)، ثُمَّ خَرَجَ وَلَمْ يَقْعُدْ، فَأَمَرَتْ بِالسُّلْسِلَةِ فَبِيعَتْ، فَاشْتَرَتْ بِثَمَنِهَا عَبْدًا، فَأَعْتَقَتْهُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ

(١) هند بنت هبيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(٢) لامها لومًا شديدًا .



النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَّرَ، وقال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى فَاطِمَةَ مِنَ النَّارِ » .  
 أخرجه: أحمد، وغيره، والراجح ضعفه، وتحسينه محتمل.  
 وسبب معاتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مع أن  
 الفعل جائز شرعاً؛ لأنه كان يحمل آل بيته على الورع والزهد.  
 إن كثيراً من أحاديث فاطمة تدخل ضمن تعليم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فاطمة وإرشاده إياها، من ذلك - زيادةً على ما سبق - :  
 حديث جابر في الحج، وفيه أمرها بالإحلال، وحديث أمرها بالعقيقة  
 وحلق رأس المولود بعد ولادتها الحسن أو الحسين، وغيرها. (١)

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما نحن نسير مع رسول الله  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ بصر بامرأة لا تظن أنه عرفها، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت  
 إليه، فإذا فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال لها: « ما أخرجك من بيتك يا  
 فاطمة؟ » قالت: أتيت أهل هذا الميِّت، فترحمت إليهم، وعزيتهم بميِّتهم، قال: « لعلك  
 بلغت معهم الكُدَى؟ » قالت: معاذ الله أن أكون بلغتُها، وقد سمعتك تذكر في ذلك ما  
 تذكر، فقال لها: « لو بلغتُها معهم؛ ما رأيت الجنة حتى يراها جدُّ أبيك » .  
 أخرجه: أحمد، وأبو داود، والنسائي، وهو حديث ضعيف منكر .

وكذا ما روي أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « قومي إلى أضحيتك فاشهدينها،  
 فإنه يُغفرُ لك عند أول قطرة من دمها كلُّ ذنب عملتِه، وقولي: ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي  
 وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأنعام) ،  
 قال: عمران، قلتُ: يا رسول الله، هذا لك، ولأهل بيتك خاصة، أم للمسلمين عامة؟

## [ ١٧ ] من مناقبها وخصائصها .

قال المزي ( ت ٧٤٢ هـ ) رَحِمَهُ اللَّهُ : ( ومناقبها، وفضائلها كثيرة جداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاهَا ).

قال الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) رَحِمَهُ اللَّهُ : ( وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحبُّها ويكرِّمُها ويُسِّرُ إليها .<sup>(١)</sup> ومناقبها غزيرة . وكانت صابرةً، دينَّةً، خَيْرَةً، صَيِّئَةً، قَانِعَةً، شَاكِرَةً لِلَّهِ ) .

### من مناقبها وخصائصها:

أنها من أول الناس إسلاماً، فقد اتفق العلماء على أن أول الناس إسلاماً: أم المؤمنين خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال: « لا، بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً » .

أخرجه: إسحاق بن راهويه، والطبراني، وغيرهما، وهو حديث ضعيف جداً .  
رُوي في حديث: « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّرَ لِفَاطِمَةَ شَبْرًا مِنْ نِطَاقِهَا » وفي رواية: « مِنْ ذَيْلِهَا »، ورواية: « مِنْ عَقِبِهَا »، وفي رواية: « أَوْ شَبْرَيْنِ » . وفي رواية: ثم قال لها: « هَذَا قَدْرُ ذَيْلِكَ » .

وهو حديث ضعيف .

ورُوي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي عَاشُورَاءٍ يَتَغَلُّ فِي أَفْوَاهِ رُضْعَاءِ فَاطِمَةَ، وَيَأْمُرُهَا أَنْ لَا تَرْضِعَهُ إِلَى اللَّيْلِ . حديث ضعيف .

ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْأَرْبَعَةَ الضَّعِيفَةَ - خِلافِ شَرْطِي فِي الْكِتَابِ - ؛ لِاسْتِهَارِهَا عِنْدَ الْكِتَابِ فِي سِيرَةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) كان تمييز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإسراؤه لها، بعد وفاة أخواتها، وانفرادها .



قال الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ: ( ولم يُذكر بناته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

لأنه لا شكَّ في تمسُّكِهنَّ قبل البعثة بهديه وسيرته، وقد روى ابنُ إسحاق عن عائشة: لما أكرمَ الله نبيَّه بالنبوة، أسلَمَتْ خديجةٌ وبناته....

وقال الزرقاني: والحاصلُ أنه لا يحتاجُ للنصِّ على سبقهنَّ للإسلام؛ لأنه معلوم هذا... إلخ.

وذكر السفاريني (ت ١١٨٨ هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ أنه لما أكرمَ الله نبيَّه

بالنبوة، آمَنَتْ به خديجةٌ، وبناته، فصدَّقته، وشَهِدْنَ أنَّ ما جاءَ بهِ الحقُّ، ودنَّ بدينه.

قلت: هل يمكن أن يُقال: بأنَّ أوَّلَ مَنْ أسلَمَ خديجةٌ، ثم بناتُ النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل أبي بكرٍ وعلي؟ فيكُنَّ أوَّلَ مَنْ أسلَمَ مطلقاً بعد خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم؟

وهل يمكن أن يقال - أيضاً - : أوَّلَ مَنْ أسلَمَ من البنات مطلقاً،

كما أنَّ علياً أوَّلَ مَنْ أسلَمَ من الصبيان؟

وإسلامُهُنَّ تبعاً لوالديهنَّ؛ لأنَّ زينب - أكبر البنات - عمرها أوَّل

البعثة عشر سنوات، و فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أصغرهن - كان عمرها أوَّل البعثة

خمس سنوات - على القول الراجح -، فلمَ لا يُذكرَنَّ بأنهنَّ أوَّلَ مَنْ أسلَمَ

بعد خديجة؟!

لم أجدُ مَنْ تطرَّقَ لهذا غير الزرقاني، ثم السفاريني، وهو قولٌ قويٌّ

فيما يظهرُ لي - واللهُ تعالى أعلم - .

وقد يُقال: بأنَّ البحثَ فيمنَ أسلمَ ممَّن دعاهُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما بناتُهُ فهُنَّ تبعٌ له خاصةً أُنهنَّ كلهنَّ - أو عدا زينب - دون البلوغ .

لكن سياق الحديث عند مَنْ بحثَ في المسألة: عَمَّنْ دخلَ في الإسلامِ أولاً، لا فرقَ بين مَنْ دخلَ تبعاً كبناته، ومولاه، وعليٍّ - على الصحيح<sup>(١)</sup> -، ومَنْ دعاها فاستجابَ كأبي بكر، وغيره .

**على كُلِّ**، هذه المسألة لا يبنِّي عليها حُكم، ولا عمَل - والعِلْمُ عندَ اللَّهِ تعالى - .

**ومن مناقبها:** أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّلها بكِسائِه مع ابنيها الحَسَن والحُسَيْن، وزوَّجها عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقرأ: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ (سورة الأحزاب، آية ٣٣) وقال: **« اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقُّ »** .

**ومن مناقبها:** شَبَّهها بأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حَدِيثِهَا، ومِشِيَّتِهَا، وصدِّقَ لَهْجَتِهَا، وغيرَ ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

**من خصائصها:** أنها سيِّدة نساء هذه الأمة = سيِّدة نساء العالمين ، وسيِّدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران، وقد بُشِّرَتْ بالجنة، وكذا زوجُها، وابتناها، وأمُّها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) قال ابن حجر: ( ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح). وقيل: أسلم وهو ابن ثمان سنين، وقيل: تسع، وقيل: عشر، وقيل: أربع/ خمس/ ست/ ثمان **عشرة** .

**ومن خصائصها:** أنها أطول آل البيت ملازمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أجد من ذكر هذه المعلومة - والحمد لله على فضله - .

ومما ساعدها في ملازمتها: أنها منذ ولادتها **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** وهي مع والدها، وكانت آخر أخواتها زواجا، وكان بيتها بعد زواجها ملاصقا ببيت والدها **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** = بيت عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** .

وقد بقيت معه حياته كلها، بخلاف بقية بناته، فقد متن في حياة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وقد شهدت مراحل الدعوة الإسلامية كلها من بدئها إلى وفاة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** . فلها **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** ملازمة خاصة لأبيها، ولها حضورٌ لكثير من مشاهدته، مع برّها، ومناصرتها وذبّها عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** .

ففي العهد المكي، أزلت عن ظهر والدها الأذى الذي وضعه كُفَّار قُريش، وكانت **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** تُعينه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .

وفي غزوة أُحد ( ٣ هـ )، داوت جراحه، وأوقفت الدم الذي يسيل على وجهه الشريف **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** .

وكانت **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** معه في « عمرة القضاء » ( ٧ هـ ) - كما في « صحيح البخاري » - في حديث تنازع عليّ وجعفر في ابنة حمزة .

وكانت معه - أيضاً - في « فتح مكة » ( ٨ هـ ) ، وقد سترته لما أراد

الاجتسال بعد الفتح مباشرة .

وكذا كانت معه في حجة الوداع (١٠هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

**وقد نوه بذكرها في مواطن:**

في مكة على الصفا: يا فاطمة سليني من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً، وفي خطبته: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. وفي خطبته - لما أراد علي أن يتزوج عليها - : فاطمة بضعة مني، يُرَبِّيها ما يُرَبِّيها.

**ومن خصائصها:**

أن عقب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انحصر في ولدها، فمنها امتدادُ ذريته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعده، وأن المهدي المنتظر - عند أهل السنة والجماعة - من ولد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . ومن ذلك: إسرار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها بقرب أجله، وأنها أولُ أهله لحاقاً به.

وقد حَفِظَتْ لأبيها السِّرَّ الذي استودعها إياه، فلم تُخْبِرْ به أحداً، مع تشوُّفِ نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى معرفته، وكُنَّ حاضرات كلُّهنَّ وقت الإسرار، وشاهدوا أمراً غريباً من بُكائها ثم ضحكها في وقت قريب .





## [ ١٨ ] علمها و مسندها .

أما علمُ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فلا شك أنه في الدرجة العالية، قد حَفِظَتْ كثيراً من أقوالِ وأفعالِ وهديِ أبيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أن عقلت نفسها إلى وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنها لم تحدثْ به كثيراً؛ لِعَدَمِ احتياجِ الناس إليها، فبيئتها مجاورٌ لأبيها، والناس يسألون والدها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويروون عنه، ولم تفارق المدينة النبوية - إلا مع أبيها - فلم يحتجِ الناس لسؤالها وحديثها، ولم تَطُلْ مُدَّتُهَا بعد أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد ماتت بعده بستة أشهر، وربما لو قُدِّرَ لها العمرُ المديد، لَنَشَرَتْ علماً غزيراً كما نَشَرَتْ أزواجُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عائشة وغيرُها.

— رُوي عن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في قول الله تعالى:

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (سورة آل عمران، آية: ٧).

الوقفُ على قوله: ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . (١)

(١) نَسَبَ هذا القولُ إليها: عبدُالقادر الجيلي (ت ٥٦١ هـ)، فيما نقله عنه: ابنُ القيم في « اجتماع الجيوش الإسلامية » - ط. عالم الفوائد - (ص ٤٢٤). ولم أجدُه في غير هذا المصدر.

وفي النَّفسِ شَكٌّ من صحَّةِ نسبةِ هذا القولِ لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ لتفرُّدِ عبدالقادر بذلك، وأخشى أن يكون تصحيحاً.

والخلاف في المسألة مشهور، فالوقفُ هو قولُ أكثر أهل العلم: من المفسرين والقراء والنحويين، قاله أبو عمرو الداني في « المكتفى في الوقف والابتداء » (١/١٩٥).

وانظر في المسألة: « معجم القراءات القرآنية » د. عبداللطيف الخطيب (١/٤٤٥).



هذا، ولم يرو أحد من أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه غير فاطمة  
 - حسب المصادر - مع اليقين بتلقيهن علماً كثيراً عن والدهن النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم.

ذكر المزي (٧٤٢ هـ) رحمه الله في ترجمتها: أنه روى لها الجماعة  
 أي أصحاب الكتب الستة.

وقال: [ روت عن: النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ع) ].

روى عنها: أنس بن مالك (خ)، وابنها الحسين بن علي بن أبي طالب  
 (ق)، وأبوه علي بن أبي طالب، وسلمى أم رافع زوج أبي رافع، وعائشة أم  
 المؤمنين (ع)، وفاطمة الصغرى بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ق)  
 مراسلاً، وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ت) [ .

ذكرت في الأصل = كتابي الموسوعة عن فاطمة، أول الباب الثالث:

مسندها، من له رواية عنها في كتب السنة - وإن كان بعضهم أو غالبهم لم  
 يدرِكها - وقد بلغ عددهم: (٢٧) سبعة وعشرون راوياً.

قال الذهبي: ( ولها في « مسند بقي » : ثمانية عشر حديثاً، منها حديث  
 واحد متفق عليه ).

أورد الحاكم - مما اعتبره من مسندها - اثني عشر حديثاً، والمزي  
 في « التحفة » أربعة أحاديث، وابن حجر في « إتحاف المهرة » ثمانية أحاديث  
 مما ليست في « التحفة » .

قال السيوطي: ( جَمِيعُ ما رَوَتْهُ فاطمة لا يبلغ عشرةَ أحاديث؛ لِتَقْدِمْ وِفَاتِها ).

وفي « المسند المصنّف المعلّل » لبشار عواد، وجماعة: أربعة عشر حديثًا.

وفي « مسند أصحاب الكساء » لبشار عواد، وابنه محمد: خمسة عشر حديثًا.

هذا، وقد بَلَغَتْ أحاديثُ مُسْنَدِها - في كتابي الأصل - كما في الباب

الثالث: ( ٤٩ ) تسعة وأربعين حديثًا :

في الصحيحين أو أحدهما : ( ٣ ) أحاديث.

في السنن الأربع: ( ٣ ) أحاديث.

في مسند أحمد: ( ٤ ) أحاديث.

في بقية كُتُبِ السُّنَنِ: ( ٣٦ ) حديثًا .

في كتب التاريخ: ( ١ ) حديث واحد - وهو رقم ( ٤٦ ) في

« المستدرک علی مسند فاطمة » - .

لم أجد له إسناداً: ( ٢ ) حديثان - وهما رقم ( ٤٧ ) و ( ٤٨ ) في

« المستدرک علی مسند فاطمة » - .

الصحيح منها : ( ٣ ) أحاديث .

والحسن : ( ٢ ) حديثان .

والضعيف : ( ٢٠ ) حديثاً ، وواحد منها مُحتمَلُ التحسين .

والضعيف جداً : ( ١٠ ) حديثاً .

والموضوع : ( ١٤ ) حديثاً .

هذا ، وقد ذمَّتْ الإماميةُ أهلَ السُّنةِ والجماعةِ بِقَلَّةِ أحاديثِ فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عندهم !! مع أنها <sup>(١)</sup> عند أهلِ السُّنةِ بأسانيد متصلة ، أمَّا هُم فلا يَمَلِكُونَ حَدِيثًا واحِدًا بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ !!

أمَّا ما يَدَّعُونَهُ من : مصحف فاطمة ، لوح فاطمة ، وخطب فاطمة ، وفتاوى فاطمة ، وتلميذة فاطمة : فَضَّة ؛ فكلُّها كَذِبٌ مُفْتَرِي .

وإليك الأحاديث المقبولة : الصحيحة والحسنة من مسند فاطمة ،

وهي خمسة أحاديث ، والسادس موقوف عليها محتمل التحسين :

١- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نُقِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ : وَآكْرَبَ أَبَاهُ ، فَقَالَ لَهَا : « لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ » ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ ، يَا أَبَتَاهُ ، مَنْ جَنَّتُهُ

(١) أعني أحاديث فاطمة الواردة في شأنها : سيرتها ، وفضائلها ، ومسندها .

الْفَرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نُنَعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ.

أخرجه : البخاري .

٢ - عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُ جَمِيعًا ، لَمْ تُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْشِي ، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ قَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنَتِي » . ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَارَهَا ، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلْتُهَا : عَمَّا سَارَكَ ؟ قَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِرَّهُ .

فَلَمَّا تُوِّفِّي ، قُلْتُ لَهَا : عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي .

قَالَتْ : أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ، فَأَخْبَرْتَنِي ، قَالَتْ : أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي : « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي ، فَإِنِّي نِعَمَ السَّلَفِ أَنَا لَكَ » . قَالَتْ : فَبَكَيتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى

جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: « يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ».

أَخْرَجَهُ: الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ .

٣- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . . . فذكر الحديث الطويل في حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولَمَّا ذَكَرَ أَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ مِمَّنْ لَيْسَ مَعَهُمُ الْهَدْيُ أَنْ يَحِلُّوا، وَيَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، قَالَ جَابِرٌ: وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُذْنٍ (١) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجدَ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِغًا (٢)، وَاکْتَحَلَتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهَذَا.

قال: فكان عليٌّ يقول بالعراق: فذهبتُ إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَرِّشًا على فاطمة لِلَّذِي صَنَعْتُ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما ذَكَرْتُ عَنْهُ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « صَدَقْتُ صَدَقْتُ، مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ » ؟

قال قلتُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ، قَالَ: « فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تَحِلَّ ».

قال: فكان جماعةُ الهَدْيِ الذي قَدِمَ به عليٌّ من اليمَنِ، والذي أتى به

(١) واحدها بَدَنَةٌ، وهي التي تُهْدَى للبيت.

(٢) مصبوغة ملوَّنة.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مئةً، قال: فَحَلَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَقَصَّروا، إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ... الحديث . أخرجه: مسلم.

وعند النسائي، وأحمد: « **صَدَقْتُ صَدَقْتُ صَدَقْتُ (ثَلَاثًا)**، أَنَا أَمْرَتُهَا

بِهِ » .

وعند أبي داوود، والنسائي من حديث البراء: قال عليُّ: وَجَدْتُ فَاطِمَةَ قَدْ نَضَحَتْ الْبَيْتَ بِنُضُوحٍ قَالَ: فَتَخَطَّيْتُهُ، قَالَتْ لِي: « مَا لَكَ؟! فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَحْلُوا » .

٤ - عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَلَا لَا يَلُومَنَّ امْرُؤٌ، إِلَّا نَفْسَهُ، بَيْتٌ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمَرٌ** » .

أخرجه: ابن ماجه، وهو حديثٌ حسنٌ بشواهده.

٥ - عَنْ فَاطِمَةَ ابْنَةِ حُسَيْنٍ، عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى

عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّم، وَقَالَ: « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ**

**رَحْمَتِكَ** ». وَإِذَا خَرَجَ، صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَسَلَّم، ثُمَّ قَالَ: « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**

**ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ** » .

أخرجه: الترمذي، وأحمد، وابن أبي شيبة، وغيرهم.

حسنه: الترمذي، وابن حجر، ومنهم من يُضعفه لانقطاع، وعدم

تقويته بالشواهد.



٦- عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن فاطمة رضي الله عنها أنها وزنت فاطمة شعراً حسن وحسين وزينب وأم كلثوم، فتصدقت بزينة ذلك فضة.

لفظ مالك في «الموطأ».

ولفظ حديث عمرو بن دينار عند عبدالرزاق في «المصنف»: كانت فاطمة إذا ولدت، حلق شعره، ثم تصدقت بوزنه ورقاً. وهذا الموقف مُعْضَل، وهو مُحْتَمِلُ التحسين؛ لِشَوَاهِدِهِ.



## [ ١٩ ] علاقتها بأزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إياها على حب عائشة رضي الله عنها .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزْبَيْنِ : فَحِزْبٌ فِيهِ : عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسُودَةُ .  
 وَالْحِزْبُ الْآخَرُ : أُمُّ سَلَمَةَ ، وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup> ،  
 وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ ،  
 فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَخْرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ ، بَعَثَ صَاحِبُ  
 الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ .  
 فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا : كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ  
 النَّاسَ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً ،  
 فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا  
 شَيْئًا ، فَسَأَلَتْهَا ، فَقَالَتْ : مَا قَالَ لِي شَيْئًا ، فَقُلْنَ لَهَا ، فَكَلَّمِيهِ قَالَتْ : فَكَلَّمْتُهُ  
 حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا ، فَسَأَلَتْهَا ، فَقَالَتْ : مَا قَالَ لِي شَيْئًا ،  
 فَقُلْنَ لَهَا : كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمْتُهُ ، فَقَالَ لَهَا : « لَا تُؤْذِينِي فِي

(١) أي بقبتهن، وهن: زينب بنت جحش الأسدية، وأم حبيبة الأموية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، دون زينب بنت خزيمة أم المساكين. انظر: «فتح الباري» لابن حجر .

عَائِشَةُ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةُ.»

قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

ثُمَّ إِتَّهَنَ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَّكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ: «يَا بِنْتُ الْأَوْجِبِينَ مَا أَحَبُّ»؟ قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرْتُهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ.

فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ<sup>(١)</sup>، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَطَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَّكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي فُحَافَةَ، فَرَفَعْتُ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاطَلَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ عَلَيَّ زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكُتَتْهَا، قَالَتْ: فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ».

متفق عليه، واللفظ للبخاري.

وفي لفظ مسلم: قالت عائشة، فأرسل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

زينب بنت جحش، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي التي كانت تُساميني<sup>(٢)</sup> منهنَّ في المنزلة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم أر امرأة قطُّ خيرًا في

(١) قال ابن حجر: (وفيه إدلالٌ زينب بنت جحش على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لكونها كانت

بنت عمته، كانت أمُّها أُمَيِّمَةَ - بالتصغير - بنت عبدالمطلب).

(٢) أي تعاليني وتفأخرنني.

الدين من زينب، وأتقى لله وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقةً، وأشدَّ ابتداءً لأنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة (١) من حدة كانت فيها، تُسرِعُ منها الفية، قالت: فاستأذنت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عائشة في مرطها، على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### حديث آخر:

عن سعيد بن المسيب، قال: « قَدِمْتُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ وَفِي أُذُنِهَا أُخْرِصَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَوَهَبْتُ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِنِسَاءٍ مَعَهَا ».

أخرجه: ابن وهب، وابن سعد، وهو مُرْسَلٌ، وصَحَّحَ إِسْنَادَهُ ابْنُ حَجْرٍ.

وأخرج: ابن وهب - بنحوه - من قول الإمام مالك.

هذا، وإنَّ العَلاقةَ بين فاطمة، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلاقةٌ حَمِيمِيَّةٌ، ملؤها المحبة والصلة والوفاء، ولم يُنْقَلْ عنهما شيءٌ يدل على مُباعدةٍ ومُنافرةٍ؛ فضلاً عن عَدَاءٍ وَبُغْضٍ، وهذه المحبة والألفة لا تنافي وجود خلافت عائلية،

(١) أي تورة وثبة .

تقع في البيوت كلها، منشؤها النزعات الإنسانية، والاختلافات الشخصية، مع قرب الجوار، وكثرة المخالطة، وهما **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** غير معصومتين.

فإذا كانت الخلافات الزوجية = العائليّة تقع في بيت النبوة مع أفضل الخلق، وأصدقهم، وأتقاهم، وأكملهم هدياً، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فالحال بين الزوجات، أو فاطمة مع غيرها من باب أولى.

وإني أرى أن قبول فاطمة الوساطة والرسالة من حزب أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثم حديثها بالطلب صراحةً مع وجود عائشة، يَشِي بِأَمْرِ يَسِيرٍ من الاختلافات العائلية بين فاطمة وعائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

لكن لم يُنقل شيءٌ مُفصّل من ذلك؛ لعدم بلوغه درجة الاهتمام والنقل، ولكونه من الأحداث اليومية الظاهرة التي تُمَحَى سَرِيعاً، ولعدم تمكّنها في القلب، ولوجود الصلاح والتقى الذي يحمي صاحبها عن الاستمرار، فضلاً عن القطيعة والافتراء.

ومما يدلُّ على وجود مثل هذا المعتاد في البيوت، ما رُوي في حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: « ما رأيتُ أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها - وكان بينهما شيءٌ - فقالت: يا رسول الله، سلّها فإنها لا تكذب. »

فقول الراوي: « وكان بينهما شيءٌ - » - إن صحّت هذه الجملة - ، لا يدل على نزاع مستمر، أو نزاع شديد مؤثّر، بل هو شيءٌ محدد في موضوع

عارض.

ولو كان بينهما نزاعٌ كبير، وبغضاءً ظاهرة، وتنافراً بين، لظهر في أحاديث عديدة، ونُقِلَ بأسانيد صحيحة، وهذا ما لم يحدث، بل نُقِلَ خلافه - والله الحمد - .

ونلاحظ في الحديث الأول الطويل برواية مسلم أن عائشة تحكي موقفها من زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتصفُ صراحةً سببَ الغيرة، وما فعلته، وردّها، ومع ذلك تُقدِّم بين يدي حديثها مدحاً تفصيلاً لزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكأنها تُبيِّن عُذرها فيما يصدرُ منها، وهي حِدَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ، سرعان ما تَفِيءُ منها، ومع وصفها بما يعرُضُ لها إلا أنها بادرتُ ببيان عدم تأثير ذلك لِسُرْعَةِ فَيْئِهَا، فبدأ الحديثُ عنها وانتصفَ واختتمَ بالمدح والثناء، رغم الاختلافات.

فإذا كان ذلك بين عائشة و زينب، وهما كما يُسمَّى (ضَرَّاتٍ و جاراتٍ)، فأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ بَيْنَ عَائِشَةَ وَفَاطِمَةَ، ولكل منهما محبة خاصة عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع كمال عقليهما ودينهما.

### وإن مما يدل على المحبة والصفاء والنقاء بينهما :

**أولاً:** أن الأصل بين المتقين: الصدق والوفاء والمحبة والصفاء، ولم يَرِدْ شَيْءٌ يُخَالِفُ هَذَا بَيْنَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: عَائِشَةَ، وَبِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

**ثانياً:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم



سودة؛ لأنها تنازلت عنه لعائشة رضي الله عنها، وكان بيت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة مجاوراً لبيت عائشة، والزيارة متبادلة بينهما متكررة يوماً أو شبهه، فلو كان بين عائشة وفاطمة شيء؛ لظهر في عدد من الوقائع، وهذا لم يحصل.

**ثالثاً:** ورود عدد من الأحاديث المنبئة عن صفاء ومودة، من ذلك :

— وصف عائشة لفاطمة، وأنها شبيهة النبي صلى الله عليه وسلم في مشيتها وهداياها ودلها، وقيامها، وقعودها، مع احتفاء النبي صلى الله عليه وسلم بها، واحتفائها به، وأنه صلى الله عليه وسلم خصها بالسرار حينئذ من بين الحاضرات، وهن جميع أزواجه...

— وكذلك مدحها بقولها: ما رأيت أحداً قطُّ أصدقَ لهجةً من فاطمة

غير أبيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

— وخبرها بأن أحب النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم: فاطمة.

— أيضاً مبادرة عائشة من بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن

— وكُنَّ في المجلس — بسؤال فاطمة عن إسرار النبي صلى الله عليه وسلم لها،

فبكت، ثم أسرَّ لها فضحكت؛ لأن الموقف مُلِّفتٌ للانتباه، ومُستغرب...

لو كان بينهما شيء؛ لَمَا سألتهَا، ولأوكلت السؤال إلى إحدى

الحاضرات.

— ثم إعادة السؤال لها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وإجابة فاطمة،

وهذا كله يدلُّ على المودة بينهما، وعدم وجود ما يدفع القرب والاتصال،

وكان السؤال الثاني في وقتٍ تدعى الإمامية اغتصاب أبي بكر الخلافة، وما جرى في قضية الميراث !! فلو كان بينهما عداوة لما تجرأت عائشة على السؤال عن السرِّ، ولما أجابت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

— أيضاً كان بينهما حقٌّ لم يُذكر تفصيله، وإنما أشارت إليه عائشة في قولها: «... فَلَمَّا تُوفِّي، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرْتَنِي ... الحديث.

— وكذلك رواية عائشة حديث الكساء، وروايتها أصحُّ ما ورد فيه، والحديث من أعلى الأحاديث في فضل بعض آل البيت الأقربين: فاطمة، وزوجها، وولديها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

— أيضاً حمل عائشة طلب فاطمة لما أرادتُ خادماً، وأتت إلى أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تجده، فعادتْ؛ ثم أخبرت عائشة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقدمها وطلبها، فزارها في بيتها وحدثها.

ونلاحظ في الحديث الأول أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُجب ابنته فاطمة على الطلب المحمول من أم سلمة ومن معها رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، ولم يدخل في ذلك؛ لأنَّ الغيرة ظاهرة، ولا حقَّ لهن فيما طلبن، ويظهرُ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خشي على ابنته أن يساكن قلبها شيءٌ من سماعها لحديث الجماعة أم سلمة ومن معها رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، فصرف ابنته فاطمة عن الموضوع، وبأدراها بجواب يُفيدها ويدلُّها على الابتعاد، فذكر أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجبُّ عائشة، وحثَّ

ابنته على حُبِّ عائشة؛ وقد استجابَتْ فاطمةُ فوراً؛ لأنها تحبُّ ما يحبُّ والدها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد دَلَّ على ذلك أنها لم تقبل طلبَ أمِّ سلمةِ ومَن معها بمراجعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الموضوع مرَّةً ثانية.

هذا، وإنَّ بينهما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا تقارباً في السنِّ، وفي المسكَن، مما يستدعي ألفَةً خاصة، ومعاونةً بينهما، خاصةً فيما يعرِضُ لفاطمة من أمور الزوجية، والولادة، ونحو ذلك، وقول عائشة - السابق ذكره - : « عزمْتُ عليكِ بما لي عليكِ من الحق... » ، يدلُّ على شيءٍ من هذا - واللهُ أعلم - .



## [ ٢٠ ] موقف فاطمة من طلب أبي سفيان الشفاعة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

جاء أبو سفيان - قبل إسلامه - إلى المدينة، قبل فتح مكة، يريد العفو من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نقض العهد، فطلب من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ تَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَجِدَ الْهُدَنَةَ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَرِيشٍ....

والروايات في هذا مُرْسَلَةٌ، غير مُتَّصِلَةٌ، وهي من أحاديث السيرة.

قال عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: عن مَعْمَرٍ، عن عثمان

الجزري، عن مِقْسَمٍ.

قال مَعْمَرٌ: وكان يُقال لعثمان الجزري المشاهد، عن مِقْسَمٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ (ت ١٠١هـ)، قال: لما كانت المَدَّةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قَرِيشٍ زَمَنَ الْحَدِيثِ، وَكَانَتْ سَنِينَ ذَكَرَ أَنَّهَا كَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ بَنِي بَكْرٍ - وَهُمْ حُلَفَاءُ قَرِيشٍ - ، وَبَيْنَ خُرَاعَةَ - وَهُمْ حُلَفَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ فَأَعَانَتْ قَرِيشٌ حُلَفَاءَهُ عَلَى خُرَاعَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَمْنَعُنَّهُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي وَأَهْلَ بَيْتِي ».

وأخذ في الجهاز إليهم، فبلغ ذلك قريشاً، فقالوا لأبي سفيان: ما تصنع وهذه الجيوش تجهز إلينا؟! انطلق فجدد بيننا وبين محمدٍ كتاباً،

وذلك مَقْدَمُهُ مِنَ الشَّامِ.

فَخَرَجَ أَبُو سَفِيانَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلُمَّ فَلْنُجِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فَنَحْنُ عَلَى أَمْرِنَا الَّذِي كَان، وَهَلْ أَحَدَثْتُمْ

مِنْ حَدَثٍ ؟ »

فَقَالَ أَبُو سَفِيانَ: لَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « فَنَحْنُ عَلَى أَمْرِنَا الَّذِي كَان بَيْنَنَا ».

فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيَّ أَنْ تَسُودَ الْعَرَبَ، وَتَمُنَّ عَلَيَّ قَوْمِكَ فَتُجِيرَهُمْ، وَتُجَدِّدَ لَهُمْ كِتَابًا؟ فَقَالَ عَلِيُّ: مَا كُنْتُ لِأَفْتَاتَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ.

ثُمَّ دَخَلَ - أَبُو سَفِيانَ - عَلِيَّ فاطِمَةَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَكُونِي خَيْرَ سَخْلَةٍ (١) فِي الْعَرَبِ؟ أَنْ تُجِيرِي بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ أَجَارَتْ أختِكَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجَهَا أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَلَمْ يُغَيِّرْ ذَلِكَ .

فَقَالَتْ فاطِمَةُ: مَا كُنْتُ لِأَفْتَاتَ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ .

ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: أَجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ، قُولَا: نَعَمْ، فَلَمْ يَقُولَا شَيْئًا، وَنَظَرَا إِلَى أُمَّهُمَا وَقَالَا: نَقُولُ مَا قَالَتْ أُمَّنَا. فَلَمْ يَنْجَحْ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا طَلَبَ .... الْحَدِيثُ.

(١) كَذَا فِي طَبْعَةِ الْأَعْظَمِيِّ، وَط. التَّاصِيلِ لِـ « مَصْنُفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ».

وعند ابن أبي شيبه: قال أبو سفيان لفاطمة: **يا فاطمة**، هل لك في أمر  
تسودين فيه نساء قومك، ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبي بكر، فقالت: ليس  
الأمر إليّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. ثم أتى عليّاً... الحديث.

عند الواقدي: دخل أبو سفيان على **فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم**  
فكلمها، فقال: أجيري بين الناس!  
فقالت **رضي الله عنها**: إنما أنا امرأة.

قال: إن جوارك جائز، قد أجارت أختك أبا العاص بن الربيع، فأجاز  
ذلك محمد.

قالت **فاطمة**: ذلك إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم**! وأبت ذلك عليه.

فقال: مري أحد بنيك يجير بين الناس!

قالت **فاطمة**: إنهما صبيان، وليس مثلهما يجير.

**وعند البيهقي**: قالت: إنما أنا امرأة، وإنما ذاك إلى رسول الله  
**صلى الله عليه وسلم**.

قال: فأمري أحد ابنيك، قالت **رضي الله عنها**: إنما هما صبيان ليس مثلهما

يجير، قال: فكلمني عليّاً، قالت: أنت فكلمه، فكلم عليّاً... الحديث.

**وعند البيهقي - أيضاً** -: ثم خرج أبو سفيان فدخل على علي بن أبي

طالب وعنده **فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم**، وعندها حسن، غلام

يدب بين يديها، فقال: يا علي، إنك أمس القوم بي رحماً، وأقربهم مني



قَرَابَةً، وَقَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ، فَلَا أَرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفِيَانَ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكَلِمَهُ فِيهِ، فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بَنِيكَ هَذَا، فَيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بَنِيَّ ذَلِكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

أَقُولُ: يُلْحِظُ أَنَّ فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، لَمْ يُطَلَّبْ أَبُو سَفِيَانَ مِنْ فَاطِمَةَ أَنْ تَشْفَعَ، بَلْ أَنَّ تَأْمُرَ وَلَدَهَا الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ، بِخِلَافِ رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ، وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، وَمِقْسَمَ، وَعِكْرَمَةَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - .



## [ ٢١ ] موقف فاطمة مع أبي لبابة ، وهل حلت

عقاله رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؟

قصة أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وربطه نفسه في المسجد ندماً على خطيئته - إما بعد غزوة تبوك، وإما بعد قريظة على اختلاف في ذلك - ، وحلّف أن لا يحلّ رباطه إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فحلّه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كذا في أغلب الأسانيد والروايات وهي من روايات السير والمغازي - وهذا القول هو المتناقل عند المُحدِّثين والمُفسِّرين والمُؤرِّخين .

وفي رواية ضَعِيفَةٍ جِدًّا: أن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا هي التي حلَّتْهُ وفكَّتْ رباطه، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إثر ذلك: « هي بَضْعَةٌ مِنِّي » .  
فَبَرَّ أبو لبابة بيمينه .

والصوابُ والأشهرُ ، هو الأولُ ، ولا يصحُّ لفاطمة ذكرٌ في القصة .





## [ ٢٢ ] طلبها الميراث من أبي بكر ، وعلاقتها

بالشيوخين رضي الله عنهم .

لم تكن فاطمة رضي الله عنها تعلم - كما بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم - عدا عائشة - أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث، فجاءت تطلب ميراثها من أبي بكر، فأخبرها بالسنة في ذلك، فصدقت، ولم تناقشه في ذلك، ولم تعد تطلب الميراث منه مرة ثانية.

قال الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) رحمه الله: ( ولما توفي أبوها صلى الله عليه وسلم، تعلقت آمالها بميراثه، وجاءت تطلب ذلك من أبي بكر الصديق، فحدثها: أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « لا نورث، ما تركنا، صدقة ». فوجدت عليه، ثم تعلقت.... ثم ذكر الذهبي مرضاة أبي بكر لها في مرضها رضي الله عنها ).

قال أبو إسماعيل حماد بن إسحاق المالكي ( ت ٢٦٧ هـ ) رحمه الله: ( فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فذك، وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام، فلم يقبل أبو بكر رضي الله عنه شهادته؛ لأنه زوجها؛ فهذا أمر لا أصل له، ولا تثبت به رواية، أنها ادعت ذلك، وإنما هو أمر مُفتعل لا ثبت فيه، وإنما طلبت وادعت الميراث، هي وغيرها من الورثة؛ وكان النظر والدعوى في ذلك،

وقد بينا ما جاءت به الروايات الصحاح فيه، وإنما طلبت هي والعباس  
 عليهما السلام من فذك وغيرها، مما خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الميراث، ولم تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها، بل كان  
 طلبها من فذك وغير فذك ميراثها).

**وقال أيضا:** ( ... ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها فذك،  
 وعلم بذلك علي عليه السلام، وشهد به كما ذكروا؛ لأوجبها علي عليه السلام  
 لورثته فاطمة عليها السلام، حيث ولي الأمر، ولم يظلمهم حقوقهم أن كان قد  
 شهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعموا، ولم يسعه إلا ذلك،  
 إن كان - كما قالوا - شهد بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن  
 علمه أبو بكر فردَّ شهادته من أجل أنه زوجها.

وكان يجب عليه عليه السلام حيث ولي الأمر أن يُمضيَه لهم، ويقول:  
 قد أشهدني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وردَّ أبو بكر شهادتي من أجل أني  
 زوج، ولا يسعني إلا إنفاذ الحق لأهله، كما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لها؛ إذ علمت منه ما لم يكن علمه أبو بكر، فإنه لا يحل لمسلم إلا إنفاذ ما  
 صحَّ عنده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره، يقول الله عز وجل:

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾

(سورة النور، آية ٦٣) كما عمل أبو بكر رضي الله عنه فيما سمع من رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قوله: « إِنَّا لَا نُورِثُ » ؛ وكذلك إمضاؤه أمرَ قَسَمِ الخُمسِ وغيره، على ما رأى مِنْ فِعْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ لَا يَسْتَوْحِشُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يُشَاوِرُ فِيهِ أَحَدًا كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي غَيْرِهِ، مِمَّا لَمْ يَسْمَعْ فِيهِ مِنْهُ شَيْئًا، فَيَجْمَعُ لَهُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُ بَعْدَهُ.

وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ يَلْزِمُهُ الطَّعْنُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِمَّا يَلْزِمُهُ مِنَ الطَّعْنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ! إِذْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُنْفِذْ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدْ عَلِمَهُ، وَشَهِدَ بِهِ، وَأَجَازَ مَا كَانَ ظُلْمًا عِنْدَهُ، وَلَمْ يُغَيِّرْهُ، وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا شَهِدَ بِهِ عِنْدَهُ الزَّوْجُ، فَلَمْ يُجِزْ شَهَادَتَهُ، وَطَعَنَهُمْ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا أَكْثَرُ؛ وَقَدْ خَلَفَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنَ الْوَالِدِ: الْحُسَيْنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَزَيْنَبَ، وَأُمَّ كَلْثُومَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَتَزَوَّجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زَيْنَبَ، وَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، وَتَزَوَّجَ عُمْرُ بِأُمِّ كَلْثُومَ، وَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدًا وَرُقِيَّةَ ابْنَتِي عُمَرَ، فَكَانَ يَجِبُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسْلِيمَ فَذَلِكَ إِلَى وَلَدِهَا، وَكَانَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْحِطُّ الْوَافِرُ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ حَقُّ زَوْجَتِهِ أُمَّ كَلْثُومَ، ثُمَّ لَزِيْدِ ابْنِهِ مِنْهَا وَوَلَدٌ . انتهى.



### علاقة فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بالشيخين الخليفين الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا :

كان الشيخان أبو بكر وعمر، والصحابة كلهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، والمسلمون أهل السنة والجماعة يُحِبُّون آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبةً شرعيةً، ويعرفون لهم حقوقهم، وكان بين الصحابة وآل البيت ألفةً وحميميةً ومُصَاهَرَةً، لَمْ يُنْكِرْهَا إِلَّا مُكَابِرٌ مُعَانِدٌ .

كان الشيخان الخليفان الراشدان البارَّان: أبو بكر، وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يعتنيان بفاطمة وأولادها رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ غايةً العناية، وقد طلبت فاطمة من أبي بكر أمرين: ميراثها، وأن يتولى زوجها صدقات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبرها أبو بكر بالشرع الوارد، وأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يُورث، وأما الصدقات فإنه يتولاها خليفة الرسول، ويعمل فيها كما كان يعمل فيها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخيراً فعَل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

لم يحصل لفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ما طلبته، وعتبت على أبي بكر، فهجرتُه حتى ماتت، كما ذكرت ذلك عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وهي بهذا أعلم، وحدثها في «الصحيحين»، لم يُنكر أحدٌ من الأئمة صحة ما ورد فيه، إلا بعض المعاصرين الذين طعنوا في عدد من الجمل الواردة فيه، ومنها: هجر فاطمة أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولم يكن معهم حجة فيما ذهبوا إليه من القدح في الحديث.

وكان عُمر يُقدِّم آل البيت في العطاء، وقد أظهر محبته لفاطمة، وبين مكانتها عنده، وأخبرها بخطأ اجتماع نفرٍ من الرجال عند زوجها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الأيام الأولى من البيعة، والبيعة قد قامت لأبي بكر، فأمرها عمرُ بعدم اجتماعهم، وهدّد الرجال إن اجتمعوا أن يُحرّق عليهم، كلُّ ذلك إتماماً للجماعة ودفعاً للفرقة والنزاع، وللسياسة الشرعية أحكام. من محبة عمر لفاطمة زواجه بابتها أم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا المبحث - علاقة فاطمة بأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من المباحث المهمة التي كثرت فيه الشبهات، وزلّ فيها كثيرٌ ممن كتب من المثقفين المعاصرين، فانظر الأصل = كتابي عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، المجلد الثاني: نفقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، ومبحث طلبها الميراث، وفي نهاية المجلد الرابع، وبداية الخامس علاقتها بالشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - واللّه الموفق والهادي، لا إله إلا هو العليم الخبير - .





### [ ٢٣ ] هل لها موقف من بيعة أبي بكر رضي الله عنهما ؟

لَمْ أَقِفْ عَلَى شَيْءٍ فِي مَوْرُوثِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ: حَدِيثًا، وَعَقِيدَةً، وَتَارِيخًا، يَتَعَلَّقُ بِمَوْقِفِ فَاطِمَةَ مِنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

وَالْمَرَأَةُ فِي الْإِسْلَامِ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْأُمُورِ السِّيَاسِيَةِ الْبَتَّةَ، فَالْيَقِينُ أَنَّهَا وَبَقِيَّةَ النِّسَاءِ - وَمِنْهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَّبِعْنَ مَا اخْتَارَهُ الرَّجَالُ مِنْ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ .

قَالَ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوِينِيُّ ( ت ٤٧٨ هـ ) رَحِمَهُ اللَّهُ: ( فَلْتَقَعِ الْبِدَايَةُ بِمَحَالِّ الْإِجْمَاعِ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْإِخْتِيَارِ، ثُمَّ نَنْعَطُ عَلَى مَوَاقِعِ الْاجْتِهَادِ وَالظُّنُونِ .

فَمَا نَعْلَمُهُ قَطْعًا أَنَّ النَّسْوََةَ لَا مَدْخَلَ لِهِنَّ فِي تَخْيِيرِ الْإِمَامِ وَعَقْدِ الْإِمَامَةِ، فَإِنَّهُنَّ مَا رُوجِعْنَ قَطُّ، وَلَوْ اسْتُشِيرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ امْرَأَةٌ، لَكَانَ أُخْرَى النِّسَاءِ وَأَجْدَرُهُنَّ بِهَذَا الْأَمْرِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، ثُمَّ نِسْوََةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ بِابْتِدَاءِ الْأُذْهَانِ نَعْلَمُ أَنَّ مَا كَانَ لِهِنَّ فِي هَذَا الْمَجَالِ مَخَاضٌ فِي مُنْقَرَضِ الْعُصُورِ، وَمَكْرٌ الدُّهُورِ ) .

وَقَالَ أَيْضًا: ( وَالنِّسْوَانُ لِأَزْمَاتٍ خَدُورَهُنَّ، مَفُوضَاتٌ أُمُورَهُنَّ إِلَى الرِّجَالِ الْقَوَّامِينَ عَلَيْهِنَّ، لَا يَعْتَدْنَ مِمَّارَسَةَ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَبْرُزْنَ فِي مُصَادَمَةِ الْخُطُوبِ بِرُوزِ الرَّجَالِ، وَهُنَّ قَلِيلَاتُ الْغِنَاءِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإِبْرَامِ الْعَزَائِمِ

والآراء، ولذلك ذهب معظم العلماء إلى أنهنَّ لا يستقلنَّ بأنفسهنَّ في التزويج).

**قال الباحث: حافظ محمد أنور -** بعد دراسة طويلة - لمسألة المرأة والشورى واختيار الخليفة: (إنَّ المرأة لم تشارك في الحياة السياسية، ولم تحضر المجالس الشورية مع الرجال في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدين المهديين، بل وبعدهم أيضاً فترة طويلة، ولم يكن لها دور في اختيار الخلفاء ومبايعتهم).

فمن شروط أهل الحَلِّ والعَقْدِ: الذكورية، وليس للنساء مدخل فيه.

هذا، وإنَّ من العَجَبِ العُجَاب - غير المستغرب - من الإمامية أن يدعوا إمامة فاطمة!! (١)

وأعجب من ذلك أن يكتب في سيرة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ يَتَسَبَّ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فتطير الإمامية به فرحاً، ويستدلون بكلامه، وما كتب إلا أديبٌ مُنْحَازٌ، أو غيرُ محقِّقٍ، أو صُوفِيٍّ جَاهِلٍ، أو حَاطِبٌ لَيْلٍ.

(١) «فاطمة تجليات النبوة والإمامة» لحسن العالي (ص ٣٢٩)، «أنوار الزهراء» لحسن الأبطحي (ص ٤٤)، أفادتهما: سهى بنت عبدالعزيز العيسى في كتابها الجيد: «المرأة في الفكر الشيعي - دراسة عقدية نقدية -» (ص ٢٦٥).

**فمثلاً:** الأديب : عباس العقاد، يتحدث ببيان عجيب في مواضع من كتابه، يذهب إلى ما ذهبَت إليه الإمامية ، فانظر إليه يقول: ( بعض الأخبار يفيد - إن صحَّ وإن لم يصح - ومن هذه الأخبار : خبر الرواة الذين قالوا: إنَّ عليًّا جامل فاطمة، فلم يبايع أبا بكر إلا بعد وفاتها.

إن صحَّ هذا الخبر أو لم يصح فدلالته صحيحة، وهي اعتقاد الناس في ذلك العصر أنَّ القضيةَ قضيةَ الزهراء، وأنَّ الإمامَ يُجاملُها فلا يُغضبُها... وأنه أحقُّ بالخلافة، وأنَّ الأولى أنَّ الخلافة تطلبُه لمعرفة بحقِّها... ثم جاء العقاد بخيالات وتوهّمات - عفى الله عناه وعنه - .

وفي موضع آخر ذكر عن الفاطميين - المنتسبين كذباً إلى فاطمة - :  
( بأنهم ثبتوا على حقِّهم في الخلافة، وورثوا الثبات من عليٍّ وفاطمة ).

**قلت:** يريد بثبات علي وفاطمة : أحقية علي بالخلافة بعد النبي

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !!**

ويذهب في موضع آخر إلى أن فاطمة ترى حقَّ عليٍّ في الخلافة، أو أن قرابة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحقُّ المسلمين بخلافته....

قال: وكان هذا رأي طائفة من الصحابة الصالحين، أدهشهم أن يجري

الأمر على غير هذا المجرى !!

ويدعي أن لفاطمة رأياً معارضاً لخلافة أبي بكر، وأنها لم تغضب إلا

لأجلها، والخلاف إنما هو على ميراث الخلافة !!

**قلت:** من الإمامي الذي أنبأك بهذا !؟



ونظر في الكتاب الثاني وهو من تأليف الأديبة د. عائشة بنت الشاطيء، إذ تذكر أنّ عليّاً حملها فوق دابة، وطافَ بها ليلاً على مجالس الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مجلساً مجلساً تسألهم تأييد عليّ في الخلافة !!

وقالت فاطمة للصحابة بأنّ اللهَ حَسِبُ مَنْ انتزع الخلافة... !!  
وذكرت د. بنتُ الشاطيء صراخَ فاطمة من أبي بكر وعمر، ومراضاة أبي بكر وعمر لفاطمة، وبيّنها لهما أنها ساخطةٌ عليهما، وستشكوهما لأبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لقيته !!

وهكذا في كتاب محمد حسين هيكَل، وعددٍ من الكُتّاب المتأخرين في مصر خاصة، يلوكون هذه القضايا دون مستند، وهي كَذِبٌ فَجٌّ صُراخٌ - واللهُ المستعانُ على ما يَصِفُونَ وَيَفْتَرُونَ - .



## [ ٢٤ ] حزنها رضي الله عنها على وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «وَأَكْرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نُنَعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ .

أخرجه: البخاري، ومسلم .

حُزْنُهَا وَمُصِيبَتُهَا عَلَى أَبِيهَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَصَوَّرَهَا أَحَدٌ، وَفِي كَلِمَاتِهَا السَّابِقَةِ حُزْنٌ كَاتِمٌ، مَعَ إِيمَانٍ وَيَقِينٍ بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

تَضَاعَفَ الْحُزْنُ عَلَيْهَا بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَقِيَتْ حَزِينَةً حَتَّى تُوَفِّيَتْ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ صَابِرَةً مُحْتَسِبَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا رُئِيَتْ فَاطِمَةُ ضَاحِكَةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَّا أَنهَا قَدْ تَمُورِي فِي طَرْفِ فِيهَا » . وَهَذَا مُرْسَلٌ، مُحَمَّدٌ وَوَالِدُهُ لَمْ يُدْرِكَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

عن عبد الله بن الحارث، قال: مكثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم

ستة أشهر، وهي تدوب.

قيل: وما ضحكت بعده أبداً.

وقيل: وما رُئيت ضاحكةً إلا تبسماً حتى ماتت، وامتروا بطرف فيها، ويروى أنها تبسّمت قبيل وفاتها عندما قيل لها عن النعش الذي يُصنع في الحبشة.

قال ابن كثير رحمه الله: (ويقال: إنها لم تضحك في مُدَّة بقائها بعده

عليه الصلاة والسلام، وإنما كادت تدوب من حُزنها عليه، وشوقها إليه).

قال القسطلاني رحمه الله في حالها: ما ضحكت، وحق لها ذلك.

وما روي، وقيل من نظمها أو تمثّلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأبيات من الشعر بعد

وفاة والدها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، كلُّه كذبٌ، لا يصحُّ منه شيءٌ، ولا يقرب من الصّحة.



## [ ٢٥ ] وصيتها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .

ذكر أهل التاريخ الأوّلون أنها أوصت عليّاً أن يتزوَّج بعدها ابنة أختها زينب: أمانة بنت أبي العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** .

وأوصت أن تُدفن ليلاً، قيل: حرصاً منها على الستر. ورُوي أنها اغتسلت، وكبست أكفانها، وأوصت ألا تُغسل. **وهذا باطلٌ لا يصحُّ.**

ورُوي أنها أوصت عليّاً وأسماء بنت عميس أن يُغسّلاها. **وهذا ضعيفٌ لا يثبت.**

وثمة وصايا كثيرة، وكلُّ ما قيل فيها، وفي مظلمتها، كذبٌ وزورٌ من افتعال الإمامية، ومن تبعهم من جهلة الصوفيّة، وجهلة الأدباء المعاصرين. وفي الكتاب الأصل تفصيل ذلك كله.

[ ٢٦ ] وفاتها : متى توفيت ، و من غسلها ،

و طمى عليها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا و عَلَيْهَا السَّلَام ؟

أخبرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسارَّته لها بقُرْبِ أَجَلِهِ، وأنها أول مَنْ يتبعه من أهله.

مرضت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَشُغِلَ بها عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، في تَمْرِيضِهَا، وفي تَسْلِيَتِهَا بعد مُصِيبَتِهَا في فقد أبيها نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان يلازمها. توفيت ليلة الثلاثاء، ( ٣ / ٩ / ١١ هـ ) ، لثلاثِ خَلَوْنَ من شهر رمضان، بعد أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر .

غَسَّلَهَا عليٌّ، وَصَلَّى عَلَيْهَا مع جماعة من آلِهِ، ودفنَها في البقيع ليلاً، ولم يُخبر بذلك أبا بكر والصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

وكان عمرُها نحو ثمان وعشرين سنة ونصف السنة تقريباً.

قيل: بأنها أول مَنْ غُطِّيَ نعشُها في الإسلام؛ لما رُوي أن أسماء بنت عُمَيْسٍ ذَكَرَتْ لها ما رَأَتْهُ في الحَبَشَةِ من سَتْرِ المرأة بهذا النَعَشِ، فاستَحَسَنَتْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

[ ٢٧ ] قبرها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

لا إشكال أن فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا دُفِنَتْ في المقبرة في بقيع الغرقد، ولا يصح أنها دُفِنَتْ في بيتها، هذا هو المعتمد عند المؤرِّخين، وقد رَدُّوا على مَنْ ادَّعى أن قبرها في بيتها، أو أمامَ مصلَّى الإمام في الروضة الشريفة، وهي

أقوالٌ واهيةٌ جداً .

وأيضاً لا يصحُّ أن قبرها أُخْفِيَ عن الصحابة - كما تدعيه الإمامية - ،  
وقد وردت آثارٌ كثيرة - على ضَعْفِهَا وانقِطَاعِهَا - تُبَيِّنُ أَنَّهَا فِي مَقْبَرَةِ الْبَقِيعِ ،  
قريباً من زاوية دار عَقِيلِ ، ومُواجهِ دار نُبَيْه .  
وهذه الدُّورُ والمَوَاضِعُ كُلُّهَا قد زَالَتْ ، ودخَلَتْ في التوسعة  
- واللَّهُ أعلم - .

ولا يكادُ أَحَدٌ الْآنَ يَعْلَمُ قَبْرًا مُعَيَّنًا من القُبُورِ التي ذُكِرَتْ في عدد  
من النصوص - ذُكِرَتْهَا بالتفصيل في كتابي الأَصْل - .  
فالقُبُورُ تتغيَّرُ معالِمُهَا ، وتندثرُ تماماً مع تعاقب القرون فكيف بتعاقب  
قرون طويلة تصل إلى خمسة عشر قرناً ، وفي التاريخ ما يدلُّ على تعاقب  
الدفن في البقيع - في نهاية القرن الأول - في موضع واحد دون معرفة بالسابق .  
ولم يكن على قبرها ولا قبرِ أَحَدٍ من المسلمين تَجْصِيسٌ ، ولا قُبَّةٌ ،  
ولا بناءٌ ؛ لنهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك ، وإنما حَدَثَ البناءُ على القبور  
في مكة والمدينة ، وغيرها ، في زمن العبيديين الباطنيين في القرن الخامس  
الهجري ، ولقي استحساناً من الصوفية !!

قال السمهودي ( ت ٩١١ هـ ) رَحِمَهُ اللَّهُ : ( وإنما أوجب عدمَ العِلْمِ  
بعين قبر فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وغيرها من السلف ، ما كانوا عليه من عدم البناء  
على القبور وتجسيصها..... ) .



وَمَنْ دَخَلَ الْبَقِيعَ الْآنَ، وَسَلَّمْ عَلَى الْجَمِيعِ بِمَا فِي ذَلِكَ الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ كَفَاهُ ذَلِكَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - .

وَمِنْ مَحَاسِنِ الدَّوْلَةِ السُّعُودِيَّةِ السُّنِّيَّةِ الْمُبَارَكَةِ - حَفَظَهَا اللَّهُ وَحَمَاهَا، وَأَبْقَاهَا مَصْدَرًا وَمُورِدًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - :

أَنَّهَا هَدَمَتْ الْقَبَابَ الْبِدْعِيَّةَ الْمَبْنِيَّةَ عَلَى الْقُبُورِ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَمِنْهَا: قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا بُنِيَتْ فِي الْبَقِيعِ عَلَى قُبُورٍ يُدَّعَى أَنَّهَا لِبَعْضِ آلِ الْبَيْتِ، وَمِنْهُمْ: فَاطِمَةُ !!

وَقَدْ هَدَمَتْ الْقَبَابَ فِي الْبَقِيعِ مَرَّتَيْنِ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - وَعَادَتْ الْمَقْبَرَةَ كَمَا كَانَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَهْدِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمَفْضَلَةِ.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْعَقْلِ الرَّشِيدِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْزِيَ الدَّوْلَةَ السُّعُودِيَّةَ خَيْرًا كَثِيرًا عَلَى إِحْسَانِهَا فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَقْدِيَّةِ، وَفِي رِعَايَةِ شُؤُونِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ رِعَايَةً فَائِقَةَ الْجَوْدَةِ، مُبَهِّجَةً مُدْهِشَةً - زَادَهَا اللَّهُ قُوَّةً وَعِزَّةً وَنُصْرَةً لِلتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَرَزَقَهَا خَيْرًا عَلَى خَيْرٍ - .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

## [ ٢٨ ] منظومتان لترجمة فاطمة رضي الله عنها .

استكثبت - لكتابي الأصل - بعض من أثق بجودة شعره أو نظمه،  
ميسراً لهم ذلك بمختصر جداً لترجمتها، ولم أتمكن من الحصول إلا من  
اثنين:

١- من فضيلة الشيخ الأديب د. جبران بن سلمان بن جابر سحاري<sup>(١)</sup>  
فقد طلبت منه نظماً في فاطمة رضي الله عنها، وأرسلت له مختصراً من هذه  
الترجمة<sup>(٢)</sup>، فاستجاب لذلك ورحب - أحسن الله إليه وجزاه خيراً -، ثم  
نظمها في مئة بيت، وأرسلها إلي<sup>(٣)</sup>، وهي التالية:

متن الأرجوزة الفاطمية المسماة:

(١) عضو هيئة التدريس في قسم الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض .

(٢) يوم الجمعة (٣ / ١ / ١٤٤٠ هـ) .

(٣) يوم الاثنين (١٣ / ٢ / ١٤٤٠ هـ) .

تنبيه: للشيخ جبران - وفقه الله - تعليقات إيضاحية يسيرة على بعض الأبيات، أبقيتها  
مع ختمها بـ [ د. جبران ]، وحذفت بعضها لوضوحها ووجودها في الترجمة .



### اسمها ونسبها وكنيتها ولقبها

- \* « فاطمة» اسمها من الفطم الجلي وهو انفصالٌ عن رضاعٍ فاعقلِ
- \* نسبُها إلى الرسول الهاشمي محمدٍ لنسلِ عدنانَ نُمي
- \* من ولدِ أسماعيلٍ للخليلِ يعودُ في التحقيقِ يا خليلي
- \* كنيتهَا: «أم أيها» كم لها من شرفٍ بهِ يطاولُ السُّها
- \* وقيل: أم الحسنين أيضاً \* أفاده ابن حجرٍ خذ فيضاً
- \* لقبُها: الزهراءُ والبتولُ<sup>(١)</sup> \* كم لهجت بذيнок الفحولُ
- \* الأول الضياء والإنارة \* من البياض فاحفظ العبارة
- \* وأما البتول فمن التبتلِ<sup>(٢)</sup> \* وذاك الانقطاع لله العلي
- \* وقيل: إن اللقبين انطلقا \* من قبل الشيعةِ ثم صدقا
- \* من بعض أهل السنة الأخيارِ \* إذ ليس فيهما من استنكارِ
- \* والحقُّ عندنا هو المعبرُ \* يُقبل ممن قاله فحرروا

### والدها ووالدتها

- \* والدها أفضلُ خلقِ الله محمدٌ هو ابن عبد الله
- \* القرشيُّ الهاشميُّ العربيُّ \* سيّد نسلِ آدمٍ خيرُ نبي
- \* وأمها: خديجةٌ خيرُ النساءِ \* في هذه الأمة ذات الاتسا

(١) الأقرب كراهة هذا اللقب «البتول»، وأنه من إطلاق الشيعة، كما قاله ابن العربي.

(٢) لم يثبت شيء في هذا.

- وكُلُّ أولادِ النبيِّ منها \* سوى ابنه إبراهيم فاحفظنها
- أولُ مَنْ آمن ثم صدَّقه \* وثبتت، به مضت لورقة
- أفضالها فافت بها أناما \* واللّه قد أقرأها السلاما

### مولدها زماناً ومكاناً

- قد وُلدت فاطمةُ الأبيّة \* من قبل بعثة النبي السنيّة
- بخمسةِ الأعوامِ في المرجحِ \* في بيته بمكة فصحح

### ترتيبها بين أخواتها

- ترتيبها الرابع فهي الصغرى \* من البنات للنبي طراً
- من بعد زينب كذا رقيّة \* وأم كلثوم حوت مزينة
- قد دخلت في الدين من قبل البلوغ \* واتبعت والدها شأن النبوغ

### نشأتها

- ونشأت في بيت خير الخلقِ \* وخير أم بالهدى والحق
- ورضعت بوادر العبادة \* والعلم والأذكار والزهادة

### صفتها وشمائلها

- صفتها قد أشبهت أباهَا \* في المشي والسمت وما قد فاهَا
- به من الكلام والهداية \* من شابه النبي حاز الغاية
- لها من الشمائل الأثيرة \* الشرف الأعلى وحسن السيرة

### ملازمتها لأبيها ودفاعها عنه

- \* كم لازمت والداها النبيَّ
- \* وعنه ردّت مارقاً أذياً
- \* وسبّت الفاعلَ للفجورِ
- \* إذ دفعت عنه سلا الجزورِ
- \* وطبّيت جراحه وأوقفت
- \* دما يسيل منه ثم سترت
- \* مقامه إذ رام الاغتسالا
- \* في «الفتح»، من برّ حوت خصالا
- \* وبقيت كل حياتها معه
- \* ولحقت بنصف عامٍ مسرعة

### هجرتها

- \* تقدمت راغبةً في الهجرة
- \* وعمرها نحو ثمان عشرة
- \* من بعد هجرة النبي المصطفى
- \* بسبعة من الشهور فاعرفا

### محبة المسلمين لها

- \* أحبّها أهل الهدى والملة
- \* من كلِّ مسلمٍ كذا الأجلة
- \* وحبها دينٌ وإيمانٌ غدا
- \* على الجميع واجباً مؤكدا
- \* وقد غلا الشيعةُ والأراذلُ
- \* في حبها وأمرهم لسافلُ
- \* إذ كذبوا وزوروا كل بنا
- \* في وصفها وهي عنه في غنى

### زوجها

- \* وزوجها عليُّ ابنُ عمِّ
- \* والداها صاحبُ فضلٍ جمِّ
- \* رابع خير الخلفاء الراشدين
- \* فدى أباهما، حبّه والله دينُ
- \* تزوّجا فنعمتِ الذريّة
- \* في السنة الثالثة الهجرية



### من علاقتها مع زوجها

- فصبرت وصابرت وخدمت \* وسبّحت وكبرت وهللت  
 وامتثلت قول النبي الخاتم \* بأن ذا خير لها من خادم

### أولادها

- وأنجبت لزوجها الأولادا \* الحسن الذي بصلح سادا  
 ثم الحسين بعده محسن \* وزينب وأم كلثوم افطنوا  
 فالحسن الذي غدا شبيها \* للمصطفى محمد أبيها  
 وعقّ عنهما النبي كشا \* كبشاً وبالسعد غدا أبشاً

### عقبها

- ونسألها من حسن مع الحسين \* وزينب وصيتهم في الخافقين  
 أولئك الأشراف فيما اشتهرا \* وسادة بهم يقر الكبرا

### علمها

- وعلمها وفقهها في السنن \* سار جلياً للحصيف الفطن  
 قد حفظت عن النبي الهادي \* من الحديث جملة الأعداد  
 لم يرو عنه غيرها من ولده \* حديثها فيه علو مسنده  
 مسندها حوى لها ثمانية \* وأربعين<sup>(١)</sup> واضحات دانية

(١) قلت: ثم زاد واحداً، فأصبح مسندها تسعة وأربعين حديثاً.

- \* لم تنقطع لغير ذاك البتة
- \* روى لها أصحابُ كُتُبِ ستة
- \* فأنسَ عنها روى كذا ابنها
- \* هو الحسين وعليٌّ زوجها
- \* وأم رافعٍ وأم سلمة
- \* عائشةٌ، حديثهم ما أعظمه!
- \* ففي الصحيحين لها ثلاثة
- \* والسُننِ الأربعةِ قل: أربعةٌ
- \* وعند أحمدٍ فأربعٌ أتت
- \* وأربعٌ مع الثلاثين انجلت
- \* في سائرِ الكُتُبِ وفي علم السَّيرِ
- \* مع التواريخ حديثٌ مستطر
- \* عنها حديثان بلا إسنادٍ
- \* استُدركا في كُتُبِ أفرادٍ
- \* فتمت العدةُ خمسين سوى
- \* اثنين<sup>(١)</sup> فاحفظ منه ما عدلُ روى

### فضائلها وخصائصها

- \* وقد حوت فضائلًا كثيرة
- \* مسطورةً في كُتُبِ للسيرة
- \* فإنها قد بُشِّرتُ بالجنةِ
- \* سيدةُ النساءِ تاجُ العفةِ
- \* صابرةٌ دينُهُ وخَيْرُهُ
- \* صَيِّنةٌ قانِعَةٌ مستغفرة

### الكذب على فاطمة

- \* وهكذا كلُّ ذوي فضلٍ وجب
- \* فليس ينجو من مبالغِ كذب
- \* فكذبُ الرافضةِ الكثيرُ
- \* قد عمَّ آل البيتِ يا خبيرُ
- \* فاخترعوا من الأباطيل الهُرا
- \* وزوَّروا وأكثرُوا المستنكرا
- \* وابتدعوا في وصفها مناقبا
- \* مع الغلو؛ كُنْ لها مجانبًا

(١) الحاشية السابقة.

### طلبها الميراث وعلاقتها بأبي بكر الصديق رضي الله عنهما

- \* وطلبت ميراثها من النبي \* ولم تكن تعلم قبل الطلب
- \* أن أباه ليس موروثاً كما \* أخبرها الصديق قولاً مُحكما
- \* فوجدت في نفسها وهجرت \* حتى وفاتها وهذا قد ثبت
- \* وقيل: قد أقنعها الصديق \* قبل وفاتها وذا خليق
- \* من بعده بايعه علي \* قد رُهما في أمتي علي

### ما نظم في مدحها من الشعر

- \* في مدحها التشریف للمحابر \* كما أتى للحافظ « العساكر » (١)
- \* كذلك « إقبال » على ما اشتهرا \* من نظمه أرجوزة مفتخرا (٢)
- \* كذلك للمعاصرين مسلك \* في نظم بعض فضلها يُستدرك

### حزنها على وفاة أبيها

- \* وحزنت على وفاة المصطفى \* وكرهها قد شاع فيما وصفا
- \* وقد نعت في تلكم المصيبة \* خير الأنام إنها لبيبة

### وصيتها

- \* وقيل: قد أوصت بأن تُدفن في \* ليلٍ لحرصها على السترِ اعرف

(١) سبق ذكر قصيدة ابن عساكر في كتابي الأصل عن فاطمة.

(٢) سبقت الإشارة إلى قصيدة إقبال في ديوانه المطبوع، في كتابي الأصل عن فاطمة.

### وفاتها

- \* وفاتها بعد أبيها المصطفى \* ستة الأشهر فيما عرفنا
- \* سنة إحدى عشرة فلتعلم \* في ثالث من رمضان الأعظم
- \* يوم الثلاثاء، زوجها غسلها \* صلى عليها والبقيع أدخلها
- \* للدفن ليلاً فيه فالوصية \* نافذة من حُرَّة أَيْبَة
- \* وعمرها إذ ذاك في العشرين \* بعد ثمانٍ من رحى السنين

### قبرها

- \* وقبرها وسط بقيع الغرقد \* بلا خلافٍ فاستمع واستفد

### مَنْ تَرَجَّمَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

- \* ترجمها جمعٌ من الأعلام \* كالذهبي الحافظ الإمام
- \* وثمَّ مَنْ أفردها كالحاكم \* ثم السيوطيُّ بثغرٍ باسمِ
- \* ثم الصلاة والسلام السرمدي \* على النبي المصطفى محمد
- \* وآله وصحبه ومَنْ سلك \* سبيله ما دار نجمٌ في الفلك (١)



(١) وكتبه: د. جبران سحاري (١٢ / ٢ / ١٤٤٠ هـ).

٢- منظومة أخرى، كتبها لي فضيلة الشيخ الفاضل اللغوي: محمود

بن محمد بن محمد بن هارون بن الصالح بن أبي بكر الإدريسي الحسني  
- حفظه الله ورعاها - (١).

### منظومة في فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

- عَظُمَ المَرَامُ فَهَلْ يُسَاعِفُ خَاطِرِي \* بِنَظْمِ دُرٍّ مَن ثَنَاءٍ عَاطِرِ  
أَم هَلْ لَشَعْرٍ أَن تُحِيطَ بِحَوْرِهِ \* بِخِصَائِصِ الزَهْرَاءِ أُخْتِ الطَّاهِرِ  
وَمَحَاسِنِ شَادِ المَنْزَلِ أَصْلَها \* فَزَكَتْ وَأَعْنَتُ عَن سَمُوطِ جَوَاهِرِ  
نُبَّتْها فَوْقَ الحِصَى تَعَادُها \* يَذرُ المَفْوَهُ كَالعِيِّ الحَائِرِ  
إِنَّ المَهَابَةَ أَلْجَمْتُهُ مَفْحَمًا \* بِالعِيِّ عَن خَوْضِ الخِضَمِّ الزَاخِرِ  
مَآذَا يَقُولُ عَن البَتُولِ أَمَا كَفَى \* شَرَفًا لَهَا يَوْمَ الكِسَاءِ السَاتِرِ  
مَجْدٌ تَأْتَلُ فِي ذُوَابَةِ هَاشِمٍ \* وَأَتَمَّ أَحْمَدُ نَظْمَ شَمْلِ مَآثِرِ  
هِيَ بَضْعَةُ المَخْتَارِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ \* فَرَعٌ لِدَوْحِ مَكَارِمٍ وَمَفَاخِرِ  
وَبِأَنَّهَا خَيْرُ النِّسَاءِ وَأُمُّها (٢) \* صَحَّ الحَدِيثُ عَن النَبِيِّ الحَاشِرِ  
زَهْرًا تَفْتَقُ نَوْرُها مُتَأَلِّقًا \* مَن دَارَةَ البَدْرِ المَنِيرِ الزَاهِرِ

(١) امتداد النسب من كتابته، وقد أرسلت له نبذة مختصرة للترجمة بتاريخ

(١٣ / ٢ / ١٤٤٠هـ) راغباً منه نظمها، فوافق، ثم كتب لي هذه المنظومة (٧ / ٨ /

١٤٤٠هـ) في (١١٧ بيتاً) - أحسن الله إليه، وجزاه خيراً كثيراً - .

(٢) جازت فيه الرفع والنصب.

- وهي البتولُ علّت على كُُلِّ النسا \* في الفضل والحسب المنيف الباهر  
 لقبان من هذا ومن هذا جلا \* عنوانُ طهرٍ بواطنٍ وظواهر  
 إن كان أهلُ الرفض مُبتكرِيهَما \* فمِنَ البداهة لا صياغة ماهر  
 ولها إذا عدَّ الفخارُ بسِيدي \* شُبَّانِ دارِ الخلدِ تاجُ مفاخر  
 وبِذَيْنِ كانت تكتني وببكرها \* وبأمِّ والدها السراجِ الباهر  
 بنت الأمين محمد وخديجة \* خير النساءِ وأمُّ نسلِ الحاشر  
 أي أمّ كلثوم وزينبَ قاسمٍ \* ورقيةَ أمِّ الحسينِ الزاهر  
 أبنا خديجة حلقة ذهية \* لم يُدرَ منها أوَّلُ من آخر  
 وإذا جَنَحْتَ إلى فضائل أمِّها \* أخذتْ بأطرافِ الفخارِ السائر  
 من مثل أمِّ المؤمنين خديجةٍ \* نُبلًا وأخلاقًا وحُسنَ مآثر  
 فالمجدُّ والشرف الرفيع لمن غَدَتْ \* لمحمد سَكنا وأيِّ مناصر  
 واستبشرت بالوحي أول مؤمن \* نبوة الهادي الأمين موازر  
 جبريلُ أقرأها السلامَ تحيةً \* من رهما مصحوبةً ببشائر  
 بيتٌ من القصبِ المجوّف ما به \* صخب ولا نصب كهَمِّ الناظر  
 وبمكةٍ من قبل بعثة أحمدٍ \* بسنينِ خمسٍ في عديدِ مصادر  
 ميلادُ فاطمة وغيرُ محقِّقٍ \* تحديدُ شهر بل أفِيكة آثر  
 وبمهبط الأنوار حضنِ المصطفى \* ظلَّت تُعلّل بالضياء الباهر  
 فتألقت منها مشابهُ أحمدٍ \* وشمائلُ تَزري بنفحِ أزاهر



- هدياً وسمتاً مشيةً ما أخطأت \* من مشية الهادي نُقارة ناقر  
 كم هَشَّ مقبلةً إليها مَرَحَبًا \* بتي وناجاها بغيب صائر  
 واللهُ أكرمها سنين حياته \* بجواره فاستاثرت بماثر  
 من برِّه من نصره بمواقف \* تركت لها حسن الثناء السائر  
 فهي التي قد زحزحتُ عنه السلا \* وتَلَّتْ شتائم للفريق الكافر  
 وهي التي عند اغتسال المصطفى \* لدخول مكة كَنَّتَهُ بسائر  
 وغداة أُحُدٍ كَمَّ سَعَتُ في نسوة \* بالما إلى أُسْدِ العراكِ الدائر  
 واذكر جميل بلائها إذ أوقَفْتُ \* نَزَفَ الدماءِ من الجبين الطاهر  
 وهناك ناولها أبوها سيفه \* نَقَّى الدماءِ عن الحسامِ الباتر  
 هذا اسم فاطمة كثير تردد \* بحدِيثِ أحمد لا هتمام ظاهر  
 ولربما نُعِيتُ بنت محمد \* رمزاً لصدق عواطف ومشاعر  
 وأنت مهاجرة لبضعة أشهر \* من هجرة المختار خير مهاجر  
 مع أمِّ كلثوم وسودة أمنا \* وأسامةٍ وأبيه حبِّ الحاشر  
 في آل صاحبه أبي بكر أبي \* غُرَّرَ السوابق والثناء العاطر  
 لله دُرٌّ ابن الربيع فقد وفي \* لبنينا عِدَّةَ الكريمِ الشاكر  
 تسريح زينب بنته فَتَجَهَّزَتْ \* مع حَمَوْهَا عَنقًا لدار الحاشر  
 وسرتُ مهاجرةً ويا قُبْحًا لما \* فعل الكفور من الجفاء السافر  
 نخَسَ البعيرَ بها فألقت حملها \* مما دهاها من البعير النافر

- \* من حام حول حمى النبي فإنه  
 \* يا آل أحمد حَقُّكُمْ نَصًّا أتى  
 \* عهداً علينا واجباً إذ كان من  
 \* ولحبكم في المسلمين بأسرهم  
 \* ومودة القربى لديهم طاعة  
 \* وبكُتُبِهِمْ مَأْثُورَةٌ مسطورة  
 \* قد زاغ طائفتان فيه روافض  
 \* فالناصبيُّ مجاهر بعبادة  
 \* دَسَّ القوادح في مدائح زاهياً  
 \* ومتى تخلَّتْ أُمَّةٌ عن سنة  
 \* إن العشاء هَوَى بهم في هَوَّةٍ  
 \* أيروجونَ بنت أحمد بدعةً  
 \* علَّتِ البتولُ على المجرَّة هل ترى  
 \* وغلت فما ترضى لها زوجاً سوى  
 \* من هاشمٍ طرفاه في بحبوبة  
 \* ذاك ابن عم نبينا وأخوه ذو  
 \* بادى السيادة والفروسة والهدى  
 \* رَبَّعَ به الخلفاء فهو نديدهم  
 \* \* للهلك ساعٍ والبوارِ الحاضر  
 \* \* في سورة الشورى فهل من ذاكر  
 \* \* حب الرسول موثقاً بأواصر  
 \* \* بادٍ على بادٍ رأيت وحاضر  
 \* \* وعقيدة ودليل يُمنِّ وإفر  
 \* \* تُروى وتُدْرَسُ كابرأ عن كابر  
 \* \* ونواصب باؤوا بصفقة خاسر  
 \* \* والرافضيُّ بعكسه في الظاهر  
 \* \* ومباهياً هوى الغلوِّ السافر  
 \* \* سلكتُ بُنيَّات الطريق الجائر  
 \* \* لو يصرون فلا لعال للعاثر  
 \* \* بَاءَتْ حُشُودُهُمْ بِتَجَرٍّ خَاسِر  
 \* \* ما فوقها من مُرتقى ومظَاهِر  
 \* \* بدر تكامل في سماء مفاخر  
 \* \* حيث المجادة والفخارِ الفاخر  
 \* \* لبَّاه أول مؤمن ومناصر  
 \* \* إن الفرات من المحيط الزاخر  
 \* \* وقرينهم في سؤدد ومآثر

- حبر المنزل أي راسٍ راسخٍ \* في العلم كان من الطراز النادر  
 وقضيةٌ مَّالاً أبا حسنٍ لها \* مثل يَصُكُّ صداه كُلاً مكابر  
 لولا اشتعال النار فيما جاورت \* ما كنتَ تعرفُ زاكياتِ عواطر  
 ويح الحسود فكم له من نعمة \* كالنشر في محسوده لمآثر  
 عدد الحصى مشهورة مشهودة \* طفحتُ بمسندها ألوفُ مصادر  
 من كان مولىً للرسول فإنه \* مولى عليٍّ من حديث الحاشر  
 صهر النبي وسيف مولانا على \* أعدائه ليث الحروب الزائر  
 شهد المشاهدَ غيرَ غزوة عسرة \* خلفاً على آل النبي الطاهر  
 فغدا كما هارونَ من موسى أخا \* لنينا أمسى بحظ وافر  
 وبتفلةٍ ميمونةٍ من أحمد \* في عينه حلَّ الشفا ببواصر  
 واختصَّه ربي براية خيبر \* قرنتُ بغيرٍ مناقب ومآثر  
 حبُّ الإله علا وحبُّ نبيه \* وبشارةٍ أخرى بفتح ظاهر  
 وبمرحب ضاقت معاقل خيبر \* دوى بها صوتُ الهزبر الكاسر  
 هذا عليٌّ بالفوارس نازل \* ومعجل ليهود عقبى الكافر  
 الله أكبر أي حصنٍ قد هوى \* في خيبر فعَدا كأمس الدابر  
 بجيوش أحمد فتيةٍ من طيبة \* كأسود بيشةٍ في قنأ وبواتر  
 هذا الذي اختارته بنت محمد \* زوجاً بذروة سؤدد ومآثر  
 رضي الحبيب به وبارك داعياً \* لهما دعاءً واعداءً ببشائر

- فتسلسلت ذريّةُ نبويّةٌ \* علوية منها منائر سائر  
 سبطا الرسولِ ومحسنٌ مع زينبٍ \* وبأم كلثومٍ تمامٌ أزهري  
 درجوا بلا عقبٍ جميعاً ما عدا \* ريحانتي خير العباد الحاشر  
 وكذلك زينبُ أعقبت ذريّةً \* في باذخِ الشرف الرفيع الظاهر  
 أبناء عبد الله فلذة جعفر \* أي نجله قُطب السخاء الزاخر  
 ثم الشريف لآله طراً جرى \* لقباً تواتر في الزمان الغابر  
 وبنو عبيد وحدهم خصّوا به \* ذريّة السَّبْطَيْنِ دون معاشر  
 من سائر القربى وكم من عشرةٍ \* للباطنية لا تقال لعائر  
 ولهم أضافوا مع شريفٍ سيّداً \* مقرونة بسماه عند الذاكر  
 كلُّ جرى إطلاقه عُرفاً على \* آل الحسين وصنوه في الغابر  
 بنقول أهل العلم جارٍ والقضا \* في رسمهم لصكوكه ومحاضر  
 مَنْ خَصَّ صنفاً عن سواه بسيدٍ \* ترك الصواب إلى طريق جائر  
 ياليتَه إذ لَجَّ في تفريقه \* ردّ القضية للحديث السائر  
 بسيادة الحسن الرضى وبلّمه \* لشتات أمّة جدّه المتناثر  
 لا لا تُفَضِّلُ بين آل محمد \* لمناطق أو لاختلاف عشائر  
 فبوصفهم قُربى النبي وآله \* أحكامهم لا باصطلاح معاشر  
 فهنالك الشرف المضيء بأصله \* تقوى الإله ولا صعوداً لفاجر  
 وبنّي البتول ميّزوا بعمامة \* أو شطفة خضراء دون مشاطر

- فتلك أو بعصائب خُضر على \* تلك العمائم زيُّهم في الآخر  
 ولتورُ أحمَدَ ساطعاً بجباههم \* أجلي لباغي قرائن وأمائر  
 والهاشميِّ ولايةً في عرفهم \* وَسَمُ المُوَالِي والحليفِ الناصر  
 رجعى لفاطمة وهات ما روى \* عنها الأئمة من حديث الحاشر  
 فهي التي قد لازمته حياتها \* ليس البعيد كالقريب الحاضر  
 أحرى حَرِيٍّ أن تحدث ما تشا \* بيواطن من أمره وظواهر  
 فروى ابنها أعني الحسينَ وبنته \* وأبوه عنها في جموع أكابر  
 وكذا الجماعةُ قد رَوَوْا في كُتُبهم \* عنها الحديث كابرًا عن كابر  
 هذا ومسندها تناهى سبعة \* في سبعة أخرى بعدُ حاصر  
 قد خرَّج الشيخان منه ثلاثة \* وتفرق الباقي خلال مصادر  
 ياليتها عاشت طويلاً نرتوي \* مما تُروِّي عن أبيها الحاشر  
 رضي الإلهُ عليكم من صَفوة \* خلقت شمس هداية للسائر  
 فلأنتم آل النبي أحقُّ من \* راجت بهم دُرُّ الشاء السائر  
 ولأنتم أولى الورى بفواضل \* وفضائل ومكارم ومآثر  
 صلى الإله على أيبك نبيِّه \* وعلى الصحابِ مُهاجرٍ ومُنَاصِر  
 والزوجِ ما سار الحجيجِ ملبياً \* ومهلاً بطوائرٍ ومواخر  
 وكذاك ما صلى عليه مسلماً \* عبْدُ فآب بها بخير وافر

## فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٧
٢	عقيدة أهل السنة والجماعة بآل البيت رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ	١٣
٣	عناية أهل السنة والجماعة بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ	٢١
٤	اسمها، وسبب التسمية	٢٢
٥	نسبها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٢٣
٦	كنيتها عَلَيْهَا السَّلَامُ	٢٤
٧	لقبها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٢٤
٨	العائلة : شيءٌ من فضائلهم، وترتيب فاطمة بين إخوانها وأخواتها عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ	٢٧
٩	مولدها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٣١
١٠	نشأتها عَلَيْهَا السَّلَامُ	٣٢
١١	هجرتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٣٥
١٢	زواجها، وحالها مع زوجها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٣٨
١٣	أولادها عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ	٥٣
١٤	عقبها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٥٥



٥٦	لقب الشريف والسيد	١٥
٥٦	التفاضل عند الله بالتقوى	١٦
٦٤	لم يُثْنِ اللهُ على أحدٍ في القرآن بِنَسْبِهِ	١٧
٦٩	الشُّطْفَةُ الخضراء	١٨
٧٢	بيتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	١٩
٧٧	صفتها وشمائلها عَلَيْهَا السَّلَامُ	٢٠
٧٩	حالتها مع والدها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُرَّها به، بُرَّها بوالدتها، نفقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها، وقيامته عليها بالعدل، ومحبتُه لها واحتفاؤه بها، الزيارة بينهما، وغيرته عليها، وحفظها لسرِّه، وتعليمه إياها	٢١
١٢٧	من مناقبها وخصائصها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٢٢
١٣٣	علمها، ومُسْنَدُهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ و رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٢٣
١٤١	علاقتها بأزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٤
١٤٩	موقفها من طلب أبي سفيان الشفاعة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٢٥
١٥٣	موقفها مع أبي لبابة، وهل حَلَّتْ عِقَالَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؟	٢٦
١٥٥	طلبها الميراث من أبي بكر، وعلاقتها بالشيخين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ	٢٧
١٦١	هل لها موقف من بيعة أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؟	٢٨

١٦٥	حزنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على وفاة أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٩
١٦٧	وصيتها عَلَيْهَا السَّلَامُ	٣٠
١٦٨	وفاتها : متى توفيت، ومن غسلها، وصلى عليها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؟	٣١
١٦٨	قبرها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٣٢
١٧٣	منظومتان لترجمة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ و رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	٣٣
١٨٧	فهرس الموضوعات	٣٤
١٩٠	صورة الموسوعة	٣٥









